الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المـــــوضـــوع:

أحمد رضا حوحو رائد القصّة القصيرة في الجزائر

إعداد الطالبة:
-مماد عائشة

إشـــراف:
-حياة عمارة

تاريخ المناقشة: ...../2017/05

لجنة المناقشة		
أ.الدّكتور	قريش أحمد	رئيسا
أ.الدّكتور	بشيري أحمد	ممتحنا
أ.الدّكتورة	حياة عمارة	مشرفة ومقررة

العام الجامعي: 1438-1439هـ/2016-2017م

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أمدّني بالقوة أوقات ضعفي أبي العزيز.

إلى من أهدتني الوصل وربتني وليدة أمي العزيزة.

إلى أخواتي مليكة وزوجها ،وكنزة ,وسارة وزوجها ،وربيعة،

إلى إخوتي علي وزوجته ومحمد.

إلى الكتكوت نجود و الكتكوت جود .

إلى كل صديقاتي اللّواتي عشت معهم مرحلة من حياتي.

إلى كل من ساعدني لإتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد.

شكر و تقدير

أشكر الله تعالى على عونه وتوفيقه وللوالدين الكريمين على دعمهما المتواصل ومساندتهما الدائمة.

أشكر كذلك الأستاذة المشرفة "***عمارة حياة***" لما قدمته لي من نصح وتوجيه وقراءة وتصحيح، وما أفادتني به من تجربتها وخبرتها وسعة صدرها، لرعاية هذا العمل الجامعي، فلها مني كل الشكر والتقدير وأسال الله لها الخير دومًا، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل، أعضاء اللجنة المناقشة، الّذين تجشّموا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه، وعلى الله قصد السبيل.

فهرس الموضوعات

◆**الإهداء**

◆**الشكر**

◆**المقدمة** :.....أ

◆**المدخل :القصة القصيرة في الأدب العربي** 1

◆**الفصل الأول : القصة القصيرة الجزائرية**.....*12*

1- المبحث الأول:نشأة القصة الجزائرية القصيرة.....12

2- المبحث الثاني : عوامل الظهور و الضمور.....15

أولا : عوامل الظهور 15

ثانيا : عوامل الضمور 20

3- المبحث الثالث:تطور القصة الجزائرية القصيرة.....24

أ-*المقال القصصي*.....*24*

ب-*الصورة القصصية*.....25

4- المبحث الرابع :كتاب القصة الجزائرية القصيرة.....27

أ- محمّد بن عابد الجلالي.....*27*

ب- محمد السعيد الزاهري.....*29*

ج- أحمد بن عاشور.....*31*

◆**الفصل الثاني : أحمد رضا حوحو و القصة القصيرة**.....*34*

1- المبحث الأول :نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو..... 34

أ-مولده ونشأته.....34

ب- استشهاده.....35

***ج- آثاره*.....36**

2- المبحث الثاني :الخطوات الاولى لرضا حوحو مع القصة القصيرة..... 39

أ-نماذج بشريّة.....39

ب- صاحبة الوحي وقصص أخرى.....41

3- المبحث الثالث:أحمد رضا حوحو رائد القصة الجزائرية القصيرة.....43

أ- رضا حوحو والمواضيع الاجتماعيّة.....44

ب-رضا حوحو والمواضيع السياسيّة..... 48

ج- رضا حوحو والمواضيع الدّينيّة.....48

◆**الفصل الثالث : دراسة تحليلية لبعض النماذج القصصية**.....51

***1- المبحث الأول** :تحليل المجموعة القصصية "مع حمار الحكيم.....51*

أ- قصة "مع خمار الحكيم".....53

ب-قصة" الآداب و الفنون".....57

ج-قصة "نحن و الغرب".....58

د- قصة "الزواج".....60

2- المبحث الثاني :أسلوب رضا حوحو.....62

أ-السخرية.....62

ب-الحوار.....64

ج-الاحداث.....66

د-الشخصيات.....67

- **الخاتمة**.....71
- **فهرس الموضوعات**.....**72**

مقـــدّمـــــة

بسم الله خير الأسماء في الأرض والسّماء، والحمد لله ذي النعمان والأداء وأصلّي وأسلّم على قدوتنا ومعلمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أما بعد :

تعدّ القصّة القصيرة فنًّا حديثًا في الأدب العالمي بالقياس إلى فنون أدبيّة أخرى،وهي بالنّسبة للسّاحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثة،ويعدّ هذا الفنّ أبرز الفنون الأدبية رواجًا ونضجًا في الأدب الجزائري الحديث، وخاصّة أن هذا الفنّ الحديث يقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوّره الفكري ونمّوه الاجتماعي والحضاري خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال كما تعمل جاهدة لتكون نسخة عن عالم الإنسان وعينة من بعض مناحي حياته، فهي تفصح عنه وتعكس الواقع الحقيقي المعاش بتحدياته وتناقضاته .

ولقد استطاعت القصة القصيرة خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحالي أن تحقّق ثراء فنّيًا متميّزًا، وذلك بانفتاحها على اتّجاه جديد في الكتابة فتمكنت من ترسيخ جذورها العميقة بمجموعة من الكتاب على رأسهم "أحمد رضا حوحو"الّذي علت تجربته على بقية تجارب الكتاب الآخرين لثرائها وتنوّعها ونضجها الفنّي، فهذا القصاص دائمًا يسعى إلى ربط معاناته بواقعه، مستنبطًا تلك الأحداث الجوهريّة من خلال تجربته وخبرته في استيعاب الحياة، فيعمل على تصوير ذلك بإحساس جديد من خلال هذا الجنس النثري، وقد بدا لي أن ما أهّله ليكون رائدًا من الرواد، الذين كان لهم باع في هذا الميدان بمختلف نتاجاته في الوطن العربي خاصة الجزائر، والتياتخذها وسيلة لتصحيح عقائد الناس، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فاعتبرها السبيل الأمثل في بعث الوعي الاجتماعي والسّياسي والدّيني والأدبي، وتوجيه الأمة في عودتها إلى طبيعة أصالتها وربطها بدينها الصحيح، وتحفيز النفوس على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربته .

كان اهتمامي وتحديدي لهذا الموضوع وليد رغبة وشغف وفضول في نفسي من أجل الاطّلاع على أدب "حوحو" الّذي يتميّز بعمق وصدق المشاعر، ورغبةً في التّعبير وحسّ فكاهي، تهكّمي

ساخر، ومشاركته المتنوّعة في السّاحة الأدبيّة، إضافة إلى مواقفه المشهورة وآرائه المتميّزة اتجاه القضايا الأدبيّة والسياسية والاجتماعيّة المعاصرة، والّتي جسّدها في قصصه القصيرة .

وأنّ دراستي لهذا الموضوع دفعتني إلى طرح إشكاليةفحواها:

_ إلىأيّ مدى ساهم الكاتب "أحمد رضا حوحو" في نشأة القصة القصيرة في الجزائر ؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من تساؤلات سأحاول الإجابة عليها من خلال بحثني هذا وهي كالآتي:

_ كيف نشأت القصة القصيرة في الجزائر؟ وماهي أطوار تطورها ؟

_ ما هو دور "حوحو" في ظهور هذا الفن الجديد في الجزائر ؟ وما مدى تأثيره على القصة القصيرة ؟

_ هل استطاع حوحو أن يبدع قصصا قصيرة ترقى إلى مستوى الفنيّة والجماليّة بحيث جعله الدّارسون أوّل من طرق باب القصّة القصيرة؟

_ هل كانت فعلا هذه القصص القصيرة معبرة عن معاناة الشعب الجزائري؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وزعت عملي هذا ضمن خطة بحث تضم ثلاثة فصول،الفصل الأول والثاني نظري، بينما كان الفصل الثالث تطبيقي، وتتوزع هذه الفصول على عدة مباحث، تتصدرها مقدمة فمدخل تمهيدي وأختمها بخاتمة.

أمّا المدخل فيعرّفنا على الدّلالات المعجميّة والاصطلاحيّة لكلمة القصّة القصيرة، ويحّدد أهمّ عناصرها.

وحاولت في الفصل الأول الإلمام بجوانب القص الجزائري بدايةً مع الطّلائع الأولى لنشأة القصّة القصيرة في الجزائر والأشكال الّتي اتخذتها أثناء تطوّرها،مرورًا بدواعي الظّهور وموانعه، انتقالًا إلى عيّنة

من كتابها ممن توفر فنّهم على عمر مديد من خلال ما تركوه من مادّة أدبيّة وفكرية تنمّ عن جهدٍ مثمر أعطى لحياتنا وجهها الفنّي الجدير بالبقاء.

أمّا الفصل الثّاني فخصّصته للحديث عن أهمّ مراحل حياة الكاتب "أحمد رضا حوحو" ومولده ونشأته وحياته العملية والعلمية وشخصيته ثم استشهاده، واستوقفتآثاره الأدبية وتجربته القصصيّة فحاولت تناولها بشيء من التركيز والتفصيل لما فيها من ثراء وطرافة سواء من حيث الموضوعات التي عالجتهاأو من حيث تنوّع الأشكال الفنيّة.

ثمّ أدرجت في ثنايا الفصل الثّالث الذي تميز عن الفصلين السّابقين بطابعه الإجرائي التّطبيقي علىأربعة قصص قصيرة "لأحمد رضا حوحو"لدراستها دراسة تحليليةوبغية إبراز ما كان يرمي اليه الكاتب من انتقاد للأوضاع التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، ثم أشرتإلى أسلوب"حوحو" الذي ميزه عن باقي كتاب جيله .

وذللت البحث بخاتمة لخصت فيها أبرز النّقاط والملاحظات التي تناولتها في هذه المذكرة،وهي نتائج فيما اعتقد تجيب عن العديد من الأسئلة الّتي قد تطرح فيما يتعلق بالكاتب"حوحو" في المقام الأوّل ونشأة القصة القصيرة في الجزائر في المقام الثّاني.

ويعود الفضل الكبير في هذا العملإلى جملة من المصادر والمراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لي، ومن أهمّها: تطوّر الأدب القصصي الجزائري 1925-1967 "لعايدة أديب"،والقصّة الجزائرية القصيرة"لعبد الله ركيبي"، ونهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1945"لعبد المالك مرتاض"بالإضافةإلى كتابه فنون النّثر في الجزائر 1931-1945، كما اعتمدت على جريدة البصائر الّتي ساعدتني في إتمام هذا العمل .

وقد اعتمدت لدراسة الموضوع الذي بين أيدينا على عدة مناهج تفتضيها طبيعة الموضوع تصدرها المنهج التاريخي الذي أفادني في دراسة مراحل حياة "حوحو"، وأهمّ كتاب القصّة القصيرة، واعتمدت على هذا المنهج لتتبع جذورها في الجزائر بينما نحوت المنهج الوصفي الذي ساعدني في

رصد مظاهر تأثير" أحمد رضا حوحو" في مسار القصة القصيرة في الجزائر، إضافةإلى استعمالي المنهج التحليلي الذي عولت عليه في تحليل القصص القصيرة للأديب "حوحو".

ولا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلميّة أن يكون بمنأى عن صعوبات تعترض طريقه في إنجاز بحثه، لذلك ينبغي أن أشير إلى صعوبة البحث ووعورة مسالكه حيث ليس من السهل كتابة بحث في مقام الأديب "أحمد رضا حوحو" خاصة إذا تعلق الأمر بأعماله القصصية، إضافة إلى مشكلة المصادر والمراجع التي تخصص موضوع "احمد رضا حوحو رائد القصة القصيرة في الجزائر" كمبحث وليس كموضوع متفرد بذاته .

وبفضل من الله تمكنت من انجاز هذه المذكرة التي أعانتني علي اكمالها أستاذتي المشرفة الدكتورة "عمارة حياة"لما قدمته لي من نصح وتوجيه وقراءة وتصحيح فجزاها الله على خيرالجزاء .

مماد عائشة

تلمسان في :25 _ 04 _ 2017

مدخل

عرف العرب فنونًا نثريةً كثيرة ومختلفة عبر العصور واتخذوا منها وسيلةً للتعبير عمّا يختلج في صدورهم وعمّا يعيش مجتمعهم، تّجسّدت في العصر الحديث في الفن القصصي الذي تعددت أشكاله وتنوّعت.

وصنّف هذا الفن القصصي في أربعة أنواع: الرواية، القصة، الأقصوصة، القصّة القصيرة،[1] ولعلّ القصّة القصيرة تعد أحدث نوع نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس الّتي تخطى بشعبيّة كبيرة والأكثر رواجًا وتأثيرًا على المتلقي لأنّها تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر ومشاكله، ومن السّهل على أيّ قارئ عادي أن يتعرف على هذا الجنس النثري.

1_ تعريف القصة:

يعرفها "محمد يوسف نجم" بأنّها «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة، علىغرار ما تتباين حياة النّاس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثّر والتأثير».[2]

والقصّة في صورتها العامّة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تتموّج أجزاؤها في تتابع كما يقول فوتسر.[3]

فالقصّة هي «كل فن قولي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يجري في الواقع أو يحتمل أن يقع بحيث يهب للقارئ متعة جماليّة بقطع النظر عن وجود منفعة مباشرة من هذا الفن أو عدم وجودها».[1]

1-القاضي محمد، الخبر في الأدب العربي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1998م،ص: 44.

2-محمد يوسف نجم، فن القصة، الجامعة الأمريكية، دار الصادر، بيروت، ط1، 1996م، ص: 9.

3-محمد علول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف الإسكندرية، ص: 5.

ويشير بعض النقاد «إلى أن كلمة القصة بالإنجليزية storyترتبط ارتباطا اشتقاقيا واضحا بكلمة تاريخ Ristoryفي اللغة ذاتها ومثل ذلك في اللغة اليونانية وهكذا فإنها تعني في مجمل المقصود منها تتبع أثار الأشخاص وسيرهم خلال فترة زمنية معيّنة».[2]

إذن فالقصة هي عمل أدبي يرويه الكاتب، قائم على سرد أحداث بأسلوب مميّز معين تكون فيه الشخصيات مختلفة حيث تتأثر فيما بينها للوصول إلى نهاية معينة تكتمل عندها القصة.

2-تعريف القصة القصيرة:

أ_ لغة:

ورد في "مختار الصحاح" للرازي تعريف القصة في باب (ق،ص،ص) قصّ أثره تتبّعه من باب ردّ وقصصا أيضا، وكذا إقتصّ أثره وتقصّص أثره، والقصُة الأمر والحديث وقد إقتصّ الحديث رواه على وجهه وقصّ عليه الخبر قصصّا والاسم أيضا القصصّ بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصصّ بالكسر جمع القصّة التي تكتب.[3]

كما ورد في قاموس المحيط في جذر (ق،ص،ص)ما يلي: قصّ أثره قصّا وقصّيصًا، تتبّعه والخبر، أعمله «فارتدّا على آثارهما قصصا» سورة الكهف 64، أي رجعا من الطريق الذّي سلكاه يقصّان الأثر، وأيضا«نحن نقصّ عليك أحسن القصص» بين لك أحسن البيان والقاصّ من يأتي بالقصّة.[4]

1-إبراهيم بن صالح، القصة القصيرة عند محمود تيمور، محمد علي بالبشير صفاقس، تونس، ط3، 2007م، ص: 14.

2-فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة يونيو 2002م، ص: 27.

3-الإمام محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان1986م، ص: 225.

4-محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،2005م،ط8 ،ص: 627.

فمادة(ق، ص، ص) في لسان العرب المحيط تعني تتبع أثر الشيء شيئا بعد شيء وإيراد الخبر ونقلة للغير، ويعني أيضا الجملة من الكلام.[1]

ومن هذه المعاجم يقصد "بالقص" في اللغة العربية قصّ الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه والإخبار ونقله للغير وقد ورد الفعل "قصّ" في القرآن الكريم في قوله تعالى: «فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف».

ب_ اصطلاحا:

القصة القصيرة «سرد قصصي قصير نسبيا (يصل من عشرة آلاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد في موقف واحد في لحظة واحدة».[2]

فمصطلح القصة القصيرة «يسمّى بالفرنسية "compte" ويعالج فيها الكاتب جانبًا أو قطاعا من الحياة ويقتصر فيها على حادث أو بضعة حوادث تتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوّماته على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن يكون تامًّا ناضجًا من وجهة التحليل والمعالجة، وهنا تتجلى براعة الكاتب، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز».[3]

والقصّة القصيرة «قطعة من النثر الخيالي أقصر بكثير من الرواية، ويركز على حدث أو موقف واحد، وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة».[4]

فالقصّة القصيرة بمفهومها العام فن أدبي منثور، يتناول أحداثا لم تقع وقد تقع وتقوم على السرد أي متابعة الأحداث، فإنها حسب عبد الرحمان عوف، لها ملامح تميزها من حيث الشّكل

1-ابن المنظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار العرب، بيروت، مادة (قص)

2-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، ص: 275 .

3-محمد زغلول سلام،دراسات في القصة العربية الحديثة، مرجع سابق، مرجع سابق، ص: 5.

4-نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص: 20-21.

والمضمون، فهي فن الوحدة والإحساس بالغربة والضياع والصّراع الباطني والتركيز على اللّحظات العابرة التي تبدو عادية لا قيمة لها، ولكنها تحوي من المعاني قدرًا كبيرًا، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة لا تخضع لتسلسل الزمن ولكنها تحوي الماضي والحاضر والمستقبل.[1]

بالإجمال نستطيع القول أن القصّة القصيرة ليست مجرد خبر وإنما هي تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء مكاني وزماني معين تتميز عن غيرها بأمران، أولهما الحجم، وثانيهما الحدث أو الموقف الذّي يقوم عليه بشكل موجز ومركز.

ج_عناصرها:

للقصة القصيرة عناصر تكوّنها، ولا تكون إلّا بها، فهي عناصر هامة جدًا تتفاعل فيما بينها وتتشابك لتساهم في انسجام لتشكيلها لنحصل في النهاية على أفضل صورة للقصة القصيرة لترضي القارئ.

فلا يستوي العمل القصصي، إلّا حين تتوفر له العناصر منها: «العنصر الأول حوادث وأفعال تقع لأناس أو تحدث منهم، وبذلك يوجد العنصر الثاني وهو عنصر الشخصية، ووقوع الحادثة لابد أن يكون في مكان وزمان، وهذا هو العنصر الثالث، ثم هناك الأسلوب الذي تسرد به الحادثة، والحديث الذي يقع بين الشخصيات والعنصر الأخير هو الفكرة أو وجهة النظر، فتعرض وجهة نظر في الحياة وبعض مشكلاتها».[2]

ومن هنا نستخلص أن نجاح القصة القصيرة من الجانب الفني يقف على تماسك عناصرها (الأحداث والشخصيات، والنسيج، والتركيز، والبيئة)، بحيث يكون كل عنصر يؤدي وظيفته في

1-فيصل الأحمر ونبيل داوده، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، جزء2، الجزائر2009م،ص: 345.

2-نواف نصار، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص:21.

اكتمال العمل الفني، وإن ضعف أي عنصر يؤدي إلى اهتزاز بقية العناصر و بالتالي العمل الأدبي ككل.[1]

وكما اختلف النقاد في تعريف القصة القصيرة، فقد اختلفوا حول عناصرها، ولكنّ «هناك تقارب بين الكثير من النقاد على أن القصة القصيرة يمكن دراستها بتقسيمها إلى:

أولًا: بناء القصة (العمل القصصي) ويشمل:

1_ الحدث وما يتعلّق به من معنى أو فكرة ومغزى.

2_ الحبكة وعناصرها من مقدّمة وعقدة أو صراع ونهاية.

3_ البيئة القصصية وتتضّمن الزمان والمكان.

4_ الشخصية.

ثانيًا: نسيج القصة(التعبير الفني)ويشمل:

1_ اللغة، السرد، الحوار، الوصف[2]

والتخلي عن هذه العناصر يحيل الكتابة إلى لون أدبي آخر غير القصة القصيرة وهذا ما يؤكد على أهميتها في القصة القصيرة.

3_ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث:

أ_ نشأتها:

1-يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1968م، ص: 294 .

2-إبراهيم شهاب أحمد، بين القصة الأدبية والقصة الصحفية، رسالة ماجيستر بإشراف منذر محمد جاسم، 2016م، ص: 61.

تعتبر القصة القصيرة فن من الفنون الأدبية الحديثة التّي عرفها الأدب العربي، وإنّ كان هناك من يقول أ، ميلاد القصة يعود إلى الفنون الأدبية القديمة فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي اذ،«كان للعرب ماضً أدبي زاهر حافل بجلائل الأعمال فجاء العلماء من مستشرقين وغير مستشرقين يدرسون كلّ على ضوئه الخاص وبطريقته الخاصة ونظرياته التقنية الخاصة فمنهم من رفعه إل أعلى الدرجات ومنهم من أنكز على العرب إلهامهم بفنون أدبية كثيرة وأخصّها القصة»[1]، فلقد كان العرب منذ القدم يعرفون أنواع أدبية مختلفة من بينها القصة،لكن الغرب أنكروا أن ميلادها كان على يد العرب فقاموا بأخذ هذا الفن ودرسوه وطوروه حسب حاجتهم فأصبحت قصة القصيرة تتوفر فيها شروط فنية.

فالقصة القصيرة فن جديد «ظهر بالمنتصف الثاني من القرن العشرين»[2] متأثرًا بالأدب الغربي يقول يوسف الشاروني «إن القصة القصيرة ولدت في الغرب عندما قدم" إدجار آلان" الأمريكي أفضل محاولاتها المبكرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم أرسى دعائمها وطورها "دي موباسان" الفرنسي في النصف الثاني من ذلك القرن نفسه»[3]، لكن أخذت تتقدم وتتطوّر حتّى بدأت تتكوّن لدى المبدعين العرب رؤية واضحة عن قواعد هذا الفن، وأصبحتّ ذات قوام مستقلّ تعتمد على تجسيد الواقع العربي بما فيه من آلامهم وأحاسيسهم وأمنياتهم.

ومن الصعب تحديد بداية لظهور القصة القصيرة تحديدا دقيقا فقد يكون هنالك محاولات لكتاب مجهولين طواهم النسيان ولم يتمكن الباحثون من رصد أعمالهم، ولم ينقلوا لنا إلا بعض هذه المحاولات.

1-موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط5، 1983م، ص: 17.

2-ملفوف صالح الدين، بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر- العدد السابع-ماي-2008ص: 157 .

3-يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1989م، ص: 57 .

وقد وقع خلاف بين مؤرخي الحركة الأدبية العربية الحديثة حول أول قصة قصيرة فنية ظهرت في الأدب العربي «فالمستشرق الروسي "كراستوكوفسكي"، والألماني "بروكلمان"، والفرنسي "هنري بيرس" يرون أن قصة "في القطار" "لمحمد تيمور" التي نشرت عام 1917 في جريدة "السفور" هي أول قصة بهذا المعنى الفني، ويؤيد هذا الرأي" عباس خضر" في كتابه "القصة القصيرة في مصر"،بينما يرى الدكتور "عبد المجيد عبد العزيز في كتابه" الأقصوصة في الأدب العربي الحديث" أن قصة" سنتها الجديدة "التي نشرت عام 1914م للكاتب اللبناني "ميخائيل نعيمة" هي أول قصة فنية في الأدب العربي»[1]، وهنالك من يجعل ريادة هذا الفن من «نصيب "ميخائيل نعيمة" الّذي نشر سنة1914م قصة "العاقل"، ومن هؤلاء "محمد يوسف نجم" الذّي يقول ستظل أقصوصة العاقل الخالدة فيما عرفت رائد الأقصوصة العربية في المهجر ومصر ولبنان».[2]

ونخرج من هذا الإشكال بالقول، أن قصّة "العاقل" "لميخائيل نعيمة" أسبق من محاولات "محمد تيمور" الأولى[3]، والذي يعتبر رائد فن القصّة القصيرة في الأدب العربي الحديث ويظهر ذلك فيما تضمنته مجموعته القصصية" ما تراه العيون" فتمثل الريادة الناضجة والأدنى إلى الكمال في فن القصّة القصيرة، فهي أفسح وأقرب إلى المعالم الصحيحة[4] فكان ميلاد القصّة القصيرة على يد "محمد تيمور".

من هنا فإنّ القصّة القصيرة بصورتها الفنية في الأدب الحديث قد أخذت عن أدب العرب، ولم تنحدر عن التّراث أو تتطور عن فن عربي مشابه ويعود السبب في هذا أن جميع هؤلاء الكتاب الّذين يعتبرون الروّاد أو الجيل الأول من هذا الفنّ منهم «محمد تيمور، محمود تيمور، شحاته وعيسى عبيد ومحمود طاه لاشين وحسن محمود وإبراهيم المصري وتوفيق الحكيم»[5]، قد كانوا من ذوي الثّقافة

1-يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، المرجع نفسه، ص: 91 .

2-علي نجيب عطوى، تطور فن القصة اللبنانية بعد الحرب العالمية 2، دار الآفاق الجديدة، لبنان1982م، ط1، ص: 53 .

3-أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف1994م، ط6، ص: 206.

4-أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف1983، ط4، ص: 204، 205.

5-عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية القصصية، دار الكتاب الثقافي، ص: 514.

الأدبيّة الأوروبية ونؤكد هذه الحقيقة بما كتبوا عن أنفسهم مثل "محمود تيمور" الّذي صرح بتأثره "بموباسان" و"عيسى عبيد" الذي صرح بأنّه يسير على المذهب "بلزاك"، كما أكد أنّه يتبع مذهب الحقائق، ومثل "محمود طاهر لاشين" الذي كتب في آخر قصته المسماة" الانفجار" أنّها مقتبسة عن "تشيكوف".[1]

استطاعت القصّة القصيرة جلب الأنظار واهتمام العديد من الكتّاب ويرجع الفضل في ظهورها وتجذرها داخل الأدب العربي إلى جملة من العوامل تعدّ من أبرز المؤثّرات الّتي ساهمت في تطوير الكتابة القصصيّة خاصة القصّة القصيرة الّتي نضجت ونشطت بفضل التّرجمة والصحافة.

فلقد قامت الترجمة عبر التاريخ بدور بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب وقد عدّت الترجمة أداة رئيسية من أدوات تحقيق النهضة التي كانت تتطلع إليها النخبة السياسية والفكرية منذ بداية القرن التاسع عشر[2] فهي تعتبر عكاز التقدم والنهضة في كلّ بلد تختلف عن ركب الحضارة لسبب ما، فهي تحاول بناء جسر ثقافي بين الحضارات من أجل قهر العزلة والاطلاع والاستفادة بين الآداب.

وأدبنا العربي لم يكن يعرف القصّة القصيرة لكن مع الحركة الترجمة الحديثة ونقل الآداب الغربية إلى اللّغة العربيّة بدأت موجة من الترجمات على يد «رفاعة رافع الطهطاوي الّذي يعتبر أوّل من ترجم قصة من الأدب الغربي إلى اللّغة العربيّة، تلك قصّة "تليماك" لفتلون وذلك عام 1867 »[3]، كان المترجم هو الإنسان النبيل الذّي يساهم في التواصل والتلاقي في الآدب القصصية«كما لا ننسى في هذا المقام فضل أعلام آخرين كان لهم نشاط ملحوظ في الحركة الترجمة القصصية مثل: أحمد حافظ

1-أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، مرجع سابق، ص: 35.

2-عبد اللطيف، الترجمة في الفكر النهضوي العربي، مجلة الألسن للترجمة، الجزء5، 2004م، ص: 75.

3-يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، مرجع سابق، ص: 117.

عوض، وعباس حافظ، وعبد القادر حمزة، وإبراهيم المازني، ومحمد عبد الله عنان»[1].وبفضل هؤلاء المترجمين نضج الوعي الأدبي ونهض الجمهور ثقافيا.

ومن بين جملة الكتب التّي ترجمت إلى العربية وأثرت آنذاك تأثيرًا كبيرًا على القصة القصيرة. «أهمّ الكتب القصصية المنقولة عن اللّغات الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، ولكن لم يصلنا منها إلا القليل وأشهرها "ألف ليلة وليلة"، وكتاب "كليلة ودمنة"»[2]، فقد كان الآداب العربة باع الطويل في نقل وترجمة القصص الغربيّة حيث حدث تلاقح وتفاعل نتيجة الاطّلاع على هذا المنجز من الترجمات والمترجمين التّي تركت آثارها على حركة التأليف الحديثة خاصّة القصّة القصيرة.

وقد ازداد هذا التفاعل مع صدور الصحافة وانتشار الجرائد والمجلات التي احتضّنت هذا الفن وفتحت صفحاتها له وأسهمت بدور كبير في شيوع تلك القصص القصيرة التّي كانت من إبداع الكتاب العرب أو المترجمة بين القراء لاستدراجهم وإغرائهم لمتابعة «القصة القصيرة التي احتلت ونشرت على حلقات مكانا هاما في الصحافة تجذب إليها جمهور القراء وبذلك وجد الفن القصصي وسيلته إلى ذيوع بين جمهور عريض»[3]، فالصحافة لعبت دورًا كبيرًا في تقديم القصة القصيرة للقراء وانتشارها على مساحة جغرافية وثقافية واسعة فهي بمثابة الأرض التي تنبت فيها القصّة القصيرة، فثمة تزامنا تقريبيا بين نشاه الصحافة وانتشار القصة القصيرة فكلاهما قد خدم الآخر «فإنّ، الصّحافة احتاجت إلى القصّة القصيرة، كما احتاجت القصّة القصيرة إليها »[4]، ومن بين الصّحف الّتي وجهت عنايتها إلى هذا الأدب «مجلّات الرسالة، الرواية، والمجلة الجديدة، أبوللو والفجر والثقافة، وقد كان

1-أحمد هيكل،الأدب القصصي والمسرحي، مرجع سابق، ص: 27.

2-موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، مرجع سابق، ص: 30.

3-يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، مرجع سابق، ص: 15.

4-يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، المرجع نفسه،ص: 27.

لهذه الصحف و المجلات جميعًا أثرًا واضحًا في الحياة الأدبيّة وخاصّةً القصصيّة، حيث كانت مجالًا لنشر القصص المؤلّفة والمترجمة».[1]

وهذا يدلّ على أنّ «معرفتنا بالقصة القصيرة من خلال الصحافة تجعلها أمامنا أشد وضوحًا بكلّ أبعادها، وموضوعاتها، ومختلف أساليبها»[2]، وهكذا تساعد الصحافة الباحث أن يكون بعلم بكل ما يدور في جوانب القصة القصيرة.

ما يؤكّد أن الترجمة والصحافة يمثلان نقطة تحول في الحياة الثقافية والفكرية وازدهار وتألق القصة القصيرة وإعطائها وهجا إضافيا. فاستطاع هذا الفن أن يجد له مكانة مرموقة بين الفنون الأدبيّة، بل ويزاحمها في طروحاته وتحوّلاته عبر العصور وانتشاره عبر مختلف الأقطار.

1-أحمد هيكل،الأدب القصصي والمسرحي، مرجع سابق ص: 21.

2-أحمد هيكل،الأدب القصصي والمسرحي، المرج السابق ص: 15.

الفصل الأوّل

القصّة القصيرة الجزائريّة

_ المبحث الأوّل: نشأة القصّة القصيرة الجزائريّة.

_ المبحث الثّاني: عوامل الظّهور والضّمور.

_ المبحث الثّالث: تطوّر القصّة القصيرة الجزائريّة.

_ المبحث الرّابع: كتاب القصّة القصيرة الجزائريّة.

المبحث الأوّل: نشأة القصّة القصيرة الجزائريّة:

تعدّ القصّة القصيرة إحدى الألوان الأدبيّة الّتي نشأت متأخرة بالنّسبة إلى القصّة في العالم العربي، وذلك نتيجة وضع خاصّ وظروف أحاطت بالثّقافة العربيّة في الجزائر دون غيرها من الأقطار العربيّة، ففي الوقت الّذي ظهر "كتاب أرسو دعائم القصّة مثل: محمود تيمور، وطه حسين، والمازني، ومحمّد طه حسين لاشين... وغيرهم"[1]، كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصيّتها الّتي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها، وأدّى هذا الوضع إلى تأخّر الأدب وخاصّة القصّة، كما نتج عن ازدواجيّة في اللّغة والأدب.

وقد ظهر في الجزائر تيّاران تيّار عربي وتيّار غربي: "التيّار الغربي الّذي اتّخذ اللّغة الفرنسيّة أداة التّعريف لتعبير، فقد نشأ متأخّرًا مع أنّه كان من المفروض أن تنشأ القصّة الجزائريّة بالفرنسيّة مبكّرة بالنّسبة إلى القصّة الجزائريّة بالعربيّة لأنّ اللّغة الفرنسيّة كانت هي اللّغة السّائدة في الجزائر منذ توغّل الاحتلال وسيطرت اللّغة الفرنسيّة على التّعليم والثّقافة، أمّا التيّار العربي فقد ولد متأثّرًا بالثّقافة العربيّة واتّخذ اللّغة العربيّة أداة لتّعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحيّة"[2]، ولقد ارتبطت الحياة الأدبيّة بهذه الحركة وبالتّالي ساهمت في ظهور القصّة باللّغة العربيّة على يد رجال الإصلاح من أمثال: "محمّد بن العابد الجيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، محمّد سعيد الزّاهري ثمّ أبو القاسم سعد الله"[3].

وأطلق على القصّة القصيرة الجزائرية اسم القصّة الإصلاحيّة وتناولت القيم الّتي يجب أن تسود في المجتمع وضرورة التخلّص من المستعمر والمناداة بالحريّة.

1- عبد اللّه الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر،2009م، ص: 11.

2- المرجع نفسه، ص: 13، 14.

3- عبد الملك مرتاض، القصّة الجزائريّة المعاصرة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص: 07.

وعلى الرّغم من القصص الّتي نشرت في المجلّات والصّحف وكانت تحمل مواضيع مختلفة، فإنّ الدّارسون لم يستطيعوا أن يحدّدوا بداية لظهور القصّة القصيرة في الجزائر تحديدًا دقيقًا، فهناك بعض الكتّاب اللّذين طواهم النّسيان فلم يتمكّن الدّارسون من رصد أعمالهم الإبداعيّة، والبعض الآخر لم تصل أعمالهم، وتضاربت آراؤهم حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرّخ لبداياتها.

فقد ذهب «الدّكتور "عبد الملك مرتاض" إلى أنّ قصّة "المساواة فرانسوا والرّشيد" لمحمّد سعيد الزّاهري هي أوّل قصّة جزائريّة وقد أكّد ذلك بقوله:إنّ أوّل محاولة قصصيّة عرفها النّثر الحديث في الجزائر، تلك القصّة المثيرة الّتي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثّاني»[1]، وذلك يوم "الاثنين 20 محرّم 1344هـ، الموافق لـ10 أوتا 1925م"[2].

وذهبت الدّكتورة «"أديب بامية" إلى أنّ أوّل قصّة منشورة هي "دمعة على البؤساء" كتبها "علي بكر السلامي" الّتي نشرتها الجريدة الشّهاب في عدديها الصّادرين يوم 18 و28 من شهر أكتوبر عام 1926م»[3].

أمّا الدّكتور «"عبد الله خليفة الركيبي" فذهب إلى أنّ القصّة ظهرت في أواخر العقد الثّالث من هذا القرن بقوله: فوجدت أنّ بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثّالث حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الّذي هو مزيج من المقامة والرّواية والمقالة الأدبيّة»[4].

وبعد عرض أراء الدّارسين "يمكننا أن نلتمس تاريخًا محدّد لميلاد القصّة الجزائريّة وهو التّاريخ الّذي نشرت فيه قصّة "المساواة فرانسوا والرّشيد" لمحمّد سعيد الزّاهري، ويمكننا أيضًا أن نعدّه أوّل من بذر بذرة

1- عبد المالك مرتاض، فنون النّثر الأدبي في الجزائر، 1931م- 1954م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط 01، 1983م، ص: 162، 163.
2- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصّة القصيرة، دار الغريب للنّشر والتّوزيع، ص: 09.
3- نشرت القصّة في الشهاب في جزئين في عددين 18 و28 من شهر أكتوبر عام 1926م.
4- عبد اللّه الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 11.

القصّة الجزائريّة العربيّة الحديثة"[1]، وذلك "بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلّها حول موضوع الإصلاح الدّيني وقضاياه، وهو أوّل كتاب جزائري تطبع له مجموعة قصصيّة، وكان عنوانها الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشري وذلك عام 1367هـ/ 1928م،"[2] ولقد تمكّن بفضل خياله الخصب وقلمه البليغ، أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعًا من البعد الفنّي على قدر ما يكون فيه من البساطة والسّذاجة.

وفي هذا البحث لسنا بصدد تغليب رأي على آخر، بل ارتأينا أن نجمع بين كلّ هذه الآراء، دون إصدار حكم يؤرّخ لبدايات هذا الفنّ في الجزائر الّذي انطلق طموحًا إلى تأسيس فنّ قصصي متميّز بالجدّة والقوّة والحيويّة والفنيّة.

1- شريبط أحمد شريبط، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائريّة المعاصرة، 1947- 1985م، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب 1998م، ص: 51.

2- محمّد السعيد الزّاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير (مجموعة قصصيّة)، الجزائر، دار الكتب، ط 03، 1383، ص: 15.

المبحث الثّاني: الظّهور والضّمور:

في طريق نشاه القصّة القصيرة الجزائريّة صادفتها مؤثّرات يراها معظم النّقاد سياسية واجتماعيّة وثقافيّة انعكست عليها سلبًا خاصّة في نضجها الفنّي، لكن ذلك لم يمنع من توفّر بعض الظّروف الّتي ساعدتها إيجابيًّا على نموّ هذا الجنس الأدبي، ومن بين هذه المؤثّرات:

أوّلا: عوامل الضمور:

أ–اللّغة:

تعدّ اللّغة العربيّة عمودً أساسيًّا للنهوض بالأمّة الإسلاميّة، فهي لغة البلاد، لغة الثّقافة والعلم والدّين، بها يعبر الفرد عن مشاعره ومكنوناته، لهذا تعرضت إلى محاولات الطّمس والإبادة رغبة في إحلال اللّغة الفرنسيّة مكانها، وإنزال مرتبتها، وكان الهدف من هذا نشر الخلاف والتّفريق بين الشّعب الجزائري.

ولقد "انعكس هذا سلبًا على الأدب عامّة وعلى القصّة بصفة خاصّة، ذلك أنّ القصّة كفنٍّ أدبيّ تحتاج إلى لغة مرنة متطوّرة، لغة تستطيع أن تعبّر في يسر عن أدقّ الخلجات وأعمق المشاعر بأشكال متنوّعة حيّة"[1].

ولم يكتف المستعمر فقط بغزو اللّغة الفصحى بل غزى حتّى اللّهجة الدّارجة، فقد حرّم على المسلمين استعمال لغتهم بالذّات، "فاللّغة العربيّة تعتبر في الجزائر لغة أجنبيّة منذ عام 1830م، إنّهم ما يزالون يتحدّثون بها، ولكنّها كفّت عن أن تكون لغة مكتوبة إلّا بالقوّة لا بالفعل"[2]، الأمر الّذي دفع الشّاعر "أحمد شوقي" إلى أن يلاحظ ضياع واندثار اللّغة العربيّة في زيارته للجزائر أواخر القرن الماضي في قوله: «ولا عجب فيها سوى أنّها قد مسخت مسخًا فقد عهدت مساحة الأحذية فيها يستنكف النّطق

1- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 09.

2- مخلوف عامر، مظاهر التّجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، 1988م، ص: 36.

بالعربيّة وإذا ما خاطبته بها لا يجيبك إلّا بالفرنسيّة»[1]، وهذا الوضع دفع رجال الحركة الإصلاحيّة والمؤمنين بالعربيّة في الجزائر إلى أن يحافظوا على اللّغة العربيّة الّتي أصبحت غريبة في وطنها أن تبتلعها اللّغة الفرنسيّة وسّعوا إلى إنقاذها من الاندثار.

ب_ الدّين:

لقد قامت الإدارة الفرنسيّة بعدّة أفعال شنيعة من بينها مصادرة دي العرب وذلك عن طريق تعيين الأئمّة والمؤذّنين والمفتيين من عملائها، وحوّلت المساجد إلى كنائس وحاربت التّعليم الدّيني، بالإضافة إلى محاولة إرغام العرب الجزائريين على اعتناق المسيحيّة، "فاتّخذ الجزائريّون موقفًا أكثر جرأة وحماسة، وكان الانتقاد موجّهًا بصورة خاصّة من الزاوية الدّينيّة حيث أنّ العلماء استاؤوا من تدخّ الإدارة الفرنسيّة في الشّؤون الإسلاميّة من حيث تقييد بعض الممارسات الدّينيّة، وإنّ كلًّا من "أحمد بن عاشور، ورضا حوحو" قد تبنّيا هذه القضيّة، واعتبروا الأئمّة المعنيين بمثابة ألعوبة في يد الإدارة الفرنسيّة، وقد ابتدع حوحو صورة هزليّة مضحكة لهذه الوضعيّة"[2].

وهذا ما يبيّن لنا مدى تأثير الدّين في القصّة القصيرة وهذا التّأثير نابعٌ من الانفصام والانسلاخ الحضاري الّذي سبّبته السّياسة الفرنسيّة.

ج_ التّقاليد:

للتّقاليد تأثير كبير في الحياة الأدبيّة وهذا أعاق تطوّر النتاج القصصي، ويتجلي هذا الجمود الفكري والعقائدي في نظرة المجتمع الجزائري للمرأة، "الّتي كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتّأثير في

1- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 20.

2- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، 1925- 1967م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص: 309.

الحياة الثّقافيّة تأثيرًا إيجابيًّا، لأنّ الحجاب المضروب عليها كان بمنعها من الاختلاط بالرّجل ومنع الرّجل من أن يتحدّث عنها شعرًا أو نثرًا"[1].

بالإضافة إلى أنّ تعليم المرأة كان لا يؤهّلها أن تكون عنصرًا يؤثّر إيجابيًّا في الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة بل مجرّد ربّة بيت صالحة وأمّ تربّي أولادها، ولعلّ هذه النّظرة المحافظة والتّخوّف من خروج المرأة من محبسها الدّنيوي راجع إلى الخوف عليها من الارتماء في الحضارة الغربيّة وتبنّيها لثقافة أخرى لا فتتخلّى عن عاداتها وتقاليدها وأخلاقها الإسلاميّة.

نظرًا لأهميّة المرأة في القصّة، ووجودها في بيئة لا تسمح بوجود شعر الغزل فكيف بالقصّة الّتي كان مفهومها الشّائع في هذا الوقت يعالج موضوعات الحبّ وعلاقة المرأة بالرّجل، اضطرّ بعض الأدباء إلى استعارة أسماء تعبّر عن الخلجات الشّعوريّة الذّكوريّة اتّجاه المرأة، "أمثال: محمّد بن العابد الجلالي، الّذي نشر قصّته الأولى تحت اسم مستعار هو رشيد"[2]، والسّبب يعود إلى أنّ معظم الأدباء كانوا ينتمون إلى الحركة الإصلاحيّة، وهو ما حجر على أفواههم خوفًا من سقوطهم في أعين أتباعهم من الجماهير الشّعبيّة بدليل أنّه حين "ظهرت قصّة "غادة أمّ القرى" وأهداها "أحمد حوحو" إلى المرأة الجزائريّة بهذه العبارة: إلى تلك الّتي تعيش محرومة من نعم الحبّ، من نعم العلم... من نعم الحريّة... إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود... إلى المرأة الجزائريّة، أقدّم هذه تعزية وسلوى"[3]، فهاجمه النّاس واعتبروا هذه القصّة تحفيزًا ودعوة لخروج المرأة من قوقعتها وتحريرها على حين أنّه كتب هذه القصّة "أثناء وجوده بالحجاز وأنّه

1- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 27.

2- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 306.

3- أحمد رضا حوحو، غادة أمّ القرى، الأنيس السلسلة الأدبيّة، تحت إشراف محمّد بلقايد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثّقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثّقافة العربيّة، 209م، "مقدّمة"

لاحظ أوجه شبه كثيرة بين المرأة في الحجاز والمرأة الجزائريّة"[1]، وهذا يفسّر سبب خوفهم على سمعتهم وكان لهذا أثر سلبي أعاق نشأة القصّة وتطوّرها.

د_ النّظرة التّقليديّة للأدب:

إنّ مفهوم الأدب ينحصر في الشّعر ودراسته وحده دون غيره من الفنون، ثمّ إنّ الجزائر آنذاك لم تنشر من أشكال التّعبير إلّا الشّعر، ولم يكن ينظر للقصّة على أنّها أدب، "فكان الشّعر هو الأديب والشّعراء هم الأدباء، وليس أدلّ على هذا ممّا كانت تفعله جريدة البصائر عام 1937م، بل حتّى عام 1955م، من تخصيصها بابًا يحمل عنوان:"الأدب الجزائريّ" ولا يتناول إلّا الشّعر والشّعراء"[2].

واستمرّت هذه النّظرة إلى أن قامت الثّورة فبدأت فكرة الاهتمام بالقصّة لتنضج وظهرتصور قصصيّة متعددّة.

هـ_ ضعف النّقد والتّوجيه:

أثّر ضعف النّقد في تأخّر القصّة وتطوّرها ويعود ذلك إلى انعدام النّاقد الدّارس الّذي يوجّه القصّة شكلًا ومضمونًا، وانعدام وسائل التّشجيع الكافية للأديب القصّاص كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرّب.

تمحورت المحاولات النّقديّة في هذه الفترة حول أسباب تأخّر الأدب في الجزائر دون التعرّض إلى الإنتاج –شعرًا وقصّةً– "ولكن ما دمنا نعترف بوجود محاولات في الأدب فمن الحقّ أن نعترف كذلك بوجود محاولات تتلاءم مع المستوى الفنّي لإنتاجنا الأدبي"[3]، على أنّ هذا الرّأي مبالغ فيه، إذ لا يوجد

1– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط 05، 2007م، ص: 89.

2– عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث، المؤسّسة الوطنيّة للكتّاب، الدّار العربيّة للكتّاب، 1983م، ص: 163.

3– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 80

نقد منهجي يعتمد على أسس فنيّة، وما وجد إلّا نظرة جزئيّة في الشّعر احتضنتها "جريدة البصائر تحت عنوان النّقد الأدبي"[1].

أمّا القصّة فقد كان الكتّاب يكتفون بالدّعوة إليها دون دراستها ونقدها، وقد صاحب ضعف النّقد ندرة النّصوص المترجمة الّتي لا يتجاوز عدها بضع قصص لم يكن لها أثر في الإنتاج القصصي، "فالدّعوة إلى التّرجمة لم تصدر عن الأدباء بل صدرت عن فرد أو اثنين ممّا لم يكن له أثر في هذا المجال"[2].

و_ القصص الشّعبيّة:

القصص الشّعبيّة هي لون أدبي شائع في المجتمع الجزائري، فهي رمز من الرّموز الّتي تعبّر عن فكرة تراثيّة قوميّة، ولها دور إنساني وتربوي وتثقيفي هامّ وثمين في المجتمع، "فإنّ القصّة الشّعبيّة الجزائريّة على اختلاف مضامينها وأساليبها وأشكالها لعبت دورًا واضحًا في ملء الفراغ الأدبي في فترة ضعف فيها الأدب العربيّ كما أنّها عبّرت عن روح الشّعب الجزائريّ وتعلّقه بماضيه ودفاعه عن وجوده وكيانه"[3].

إنّ القصص الشّعبي ينبثق من ضمير الشّعب، ويعبّر بصدق عن وجدانه وآماله ورؤيته للحياة وتعلّمه التمسّك بطموحه ومواجهة العقبات بشجاعة ودفاعه عن حقّه في الحياة، فكانت تستمدّ من الأساطير والخرافات، مثل: "قصص ألف ليلة وليلة، وعقد ولد النّايليّة"[4]، وقد "تنبّهت السّلطة الفرنسيّة لما تمثّله هذه القصص من خطر على كيانها وما تؤدّيه دورًا في إيقاظ الرّوح الوطنيّة وغرس مبادئ المقاومة والثّورة في نفوس النّاس"[5]، فعملت فرنسا على تدوين بعض القصص الشّعبيّة باللّغة قصد تشويهها.

1- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 42.
2- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث،مرجع سابق، ص: 166.
3- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث، المرجع نفسه، ص: 130.
4- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 45.
5- مجاهد محمّد، الحكايات الشّعبيّة، كنوز لنّشر وتوزيع، ط 01، 2011م، ص: 06.

ولقد أثّرت هذه القصص الشّعبيّة على القصّة الجزائريّة القصيرة خاصّةً في الصّورة القصصيّة الّتي اهتمّت بالحدث دون الشّخصيّة القصصيّة.

ثانيًا: عوامل الظّهور:

أ_ إحياء التّراث:

عملت الحركة على إحياء التّراث القومي لبعث التّاريخ الإسلامي في صورة أدبيّة جديدة، فكانت تنشر في صحفها نماذج من التّراث الشّعبي العربي القديم والحديث، وتخصّص أبوابًا للقصص الدينيّة والعربيّة القديمة، إضافة إلى هذا كانت تدعو إلى الاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وبعده، الأمر الّذي ساهم في، "تأسيس نواد ثقافيّة وجمعيّات دينيّة، ومنظّمات كشفيّة منها "نادي التّرقي" بالعاصمة 1926م، وجمعيّة "إخوان الأدب"، واستمرّت هذه الدّعوة حتّى قيام الثّورة فأنشأت جمعيّات كثيرة منها "جمعيّة المزهر"، وجمعيّة الوتر الجزائري"[1]، والهدف من هذا الدّعوة إلى الأدب والتمسّك بالأخلاق وإحياء التّراث القومي الّذي يشمل اللّغة والتّاريخ والدّين ويشكل الأسس الجوهريّة الأدبيّة العربيّة وهذا يؤدّي إلى ظهور القصّة القصيرة.

ب_ الاتّصال بالمشرق والغرب:

إنّ اتّصال الجزائر بالمشرق، وتبادل التّأثير بينهما هو محور تقدّم في الثّقافة والأدب رغم الاستعمار الّذي عمل على قطع أوتار اتّصال الجزائر مع أشقّائهم العرب سياسيًّا وثقافيًّا، لكن الجزائر ظلّت تسعى لتوطيد صلتها بإخوانها، "ولا شكّ أنّ لقاء شكيب أرسلان بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربيّة أثّرت في هذه الصّلة ونمّتها"[2]، ورغم الحاجز الّذي وضعته فرنسا على الجزائريين، إلّا أنّهم ابتكروا أساليب مختلفة

1- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 20، 21.

2- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، المرجع نفسه، ص: 30.

للدّفاع عن حقّهم في الحياة فتواصلوا مع المشرق العربي بطرق شتّى "منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثلًا محمّد عبده وأحمد شوقي ورحلات الشّخصيّات الجزائريّة إلى المشرق ومنهم "حمدان الونيسي" و"ابن باديس" و"البشري الإبراهيمي" و"الورتلاني" و"أحمد رضا حوحو" وغيرهم"[1].

ويؤكّد الدكتور عبد الملك مرتاض ظاهرة التّفاعل بين الجزائر وبلدان المشرق العربي بقوله: «وإن كان المشارقة بحكم الظّروف التّاريخيّة... استطاعوا إلى أن يكونوا سبّاقين إلى الاغتراف من ينبوع الثّقافة العربيّة التّراثيّة وحتّى الثّقافة الغربيّة العصريّة، فإن المغاربة ومنهم الجزائريّون كانوا أوّل الأمر في موقف الأخذ من الثّقافة العربيّة المشرقيّة، فعلى الرّغم من وجود كثير من الّذينكانوا يتقنون العربيّة إلى جانب الفرنسيّة من الجزائريين، فإنّهم كانوا شديدي الحذر من الاغتراف من الثّقافة الغربيّة، فكانوا يلتمسون متاعهم الرّوحي في الأدب العربي المشرقي عل الرّغم من أنّه لا يغدو أن يكون قد استمدّها من التّراث العربي القديم، أو التّراث العربي الحديث»[2]، ويظهر من هذا أنّ الصّلة بين الجزائر والمشرق العربي أفادت الادب فتوفّرت الكتابات القصصيّة، على عكس علاقتها بالغرب "إذ كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال لقاء أساسه التّجارة والمعاملات الرّسميّة"[3]، فلم تكن هناك بعثات من أوروبا إلى الجزائر لنستفيد منها حضاريًّا وفكريًّا ولم تحتاج الجزائر إلى الثّقافة الغربيّة تخوّفًا من ضياع الهويّة الوطنيّة.

جـ_ الصّحافة والمتلقّي:

كان للصّحافة الجزائريّة أثر بالغ الأهميّة في إيقاظ الشّعب الجزائري وإخراجه من قوقعته وساهمت في زعزعة الجمود الفكري، فقد أدّت دورًا فعّالًا في الحياة الفكريّة والثّقافيّة، رغم سياسة الاستعمار وعمليّات الاضطهاد الّتي مارستها سلطات الاحتلال إلّا أنّها لم تبقى مكتوفة الأيدي، بل سعت لإسماع صوتها

1- مخلوف عامر، مظاهر التّجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص: 48.

2- عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر، التّأثير والتّأثر، منشورات اتّحاد كتاب العرب، دمشق، 1981م، ص: 147، 148.

3- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث،مرجع سابق، ص: 166.

خارج حدود الجزائر، من أجل إظهار مأساة أبنائها، فضلًا عن صوت الصّحافة المحليّة، "كجريدة المبشّر الّتي صدرت عام 1847م، كثالث جريدة معرّبة على مستوى العالم العربي بعد التّنبيه والوقائع المصريّة"[1]، ولكنّها لم تكن إلّا دعاية للحكم الفرنسي الاستعماري.

وقلا ظلّ صوت الصّحافة يختفي تارةً ويظهر تارةً أخرى بسبب مؤسّسيها وموقف الاستعمار منها ويتّضح ذلك في قول علي مراد: «لقد كانت الإدارة الحاكمة تساورها الشّكوك في أنّ الصحافة الإسلامية العربيّة تقوم بحملة شبه صريحة ضدّ الوجود الفرنسي»[2]، وظهرت الصحف في فترة ما بين الحرب العالميّة الأولى والثّانية، "حتّى ظهرت صحيفة المجاهد الّتي لم تكرس لتواجد النّص القصصي في صحافتها إلّا قبيل الاستقلال بحجم ضئيل، وفوق هذا اهتمّت بالأسلوب القصصي كجرائد جمعيّة العلماء مثل جريدة البصائر في سلسلتها 1947م"[3].

كما أنّ غياب القارئ يعود إلى نتيجة ظروف قاسية كتدهور الوضعيّة الاجتماعيّة ومحاربة الصّحافة، "وكيف يوجد في ظلّ الأميّة الّتي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على شعب الجزائر كي يظلّ متخلّفًا"[4].

د_ الثّورة:

لا يمكننا أن نتغافل عن العامل القويّ الّذي دفع الأدباء إلى كتابة القصّة القصيرة، وألهمهم موضوعات كثيرة، وهو عامل الثّورة، الّذي كان لها تأثير في السياسة والثّقافة، "فلمّا جاء الله بالثّورة الجزائريّة العظيمة فاندلع أُوارُها في نوفمبر من سنة 1954م، من هذا القرن وتشتّت الجزائريّون في أصقاع

1- مخلوف عامر، مظاهر التّجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص: 45.
2- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري،مرجع سابق، ص: 302.
3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الثقافي، الجزء 10، 1954م، 1962م، دارالبصائر الجزائر، 2007م، ص: 197.
4- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 164.

من الأرض شذَر مذَر، وكان لهم في الوطن العربي متبوّأ ومقام وكان لهم مع أهليه امتزاج وامتشاج، أخذوا يقرؤون القوم فيعزّ عليهم أن يقرؤوا دون أن يكتبوا لهم مقابل ذلك عن الثّورة التّحرير الّتي كان العالم يرقب مسيرتها خطوة خطوة، ويتابع حركتها وجهة وجهة، فأنشأت طائفة من هؤلاء المثّقفين المهاجرين، هنا وهناك من الوطن العربيّ، يعالجون في القصّة بدافع التعرّف بالثّورة الجزائريّة قبل كلّ شيء"[1].

فقد فتحت الثّورة مجالًا أرحب لكتابة القصّة القصيرة وساعدت على التخلّص من المواضيع القديمة الّتي كانت تطلعها الصبغة الإصلاحيّة، فظهرت موضوعات جديدة، تتحدّث عن الثّورة والحرب وآثارهما على الفرد والمجتمع وعن الحريّة والاستقلال، وبالتّالي خطت القصّة القصيرة خطوة جديدة في تطوّرها.

على أنّها ثمّة ملاحظة لا يمكننا تغافلها، ذلك أنّ العوامل الآنفة الذّكر كانت مترابطة ومتشابكة يحدث فيها من التّأثّر والتّأثير المتبادلين ما يصعب القول بالأسبقيّة لهذا العامل أو ذاك.

1- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990م، ص: 07، 08.

المبحث الثّالث: تطوّر القصّة الجزائريّة القصيرة:

قبل أن تصل القصّة القصيرة الجزائيّة مرحلة نضجها الفنّي، مرّت بمرحلتين فنّيتين هامّتين يصعب الفصل بينهما هما؛ المقال القصصي والصّورة القصصيّة، رغم صعوبة الفصل بينهما يمكننا تمييز النّقاط الفنيّة بينهما:

أ_ المقال القصصي:

يعدّ المقال القصصي نقطة البداية الّتي انطلقت منها القصّة الجزائريّة القصيرة، ولقد "تميّز لدى ظهوره بكونه مزيجًا من عدّة أنواع أدبيّة كالمقامة والرّواية والمقال الأدبيّة، وبأنّه تأثّر بشكل مباشر بالمقال الدّيني الّذي عرف ازدهارًا كبيرًا على يد رجال الحركة الإصلاحيّة مثل: ابن باديس والبشري الإبراهيمي والطيّب العقبي ومبارك الميلي وغيرهم"[1]. فلقد كان الدّافع إليه خدمةً للحركة الإصلاحيّة والدّفاع عن أفكارها ومبادئها، وفي هذه المرحلة كانت "الشّخصيّات القصصيّة تأخذ بعدًا واحدًا فحسب، فإن كانت تنتمي إلى بيئة إصلاحيّة، فهي شخصيّة خيّرة، وفاضلة، أمّا إذا كانت تنتسب إلى بيئة أخرى خصوصًا بيئة رجال الطّرق فهي شخصيّة شريرة وشيطانيّة"[2].

إلّا أنّ المقال القصصي عرف بعد هذا تطوّرًا على مستوى المضمون والشّكل "وكان تطوّره بصورة أوضح من حيث المضمون، فأخذ ينتقد مظاهر الحياة الاجتماعيّة المختلفة والتّقاليد البالية الّتي تعوق تطور المجتمع، كما أخذ يشرح مزايا الحضارة العربيّة الإسلاميّة بالمقارنة بينها وبين حضارة الغرب الماديّة، وتطوّر أيضًا من جهة الشّكل والأسلوب واللّغة بحيث أصبح الحوار هو السّمة الغالبة عليه"[3]، وفي هذه

1- شريبط أحمد شريبط، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائريّة المعاصرة، 1947م، 1985م، مرجع سابق، ص: 49.

2- عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، ص: 157.

3- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث،مرجع سابق، ص: 167.

المرحلة أي "بعد الحرب العالميّة الثّانيّة تميّزت المقالات القصصيّة، بتحررها من المفردات الصّعبة والسّرد المطنب، فكان أسلوبها أكثر مرونة وحيويّة"[1].

وبالتّالي فالقصّة القصيرة أخذت شكل المقال القصصي في بداية تطوّرها حيث قامت بدور بارز في الحركة الأدبيّة والفكريّة.

ب_ الصّورة القصصيّة:

الصّورة القصصيّة هي البداية الحقيقيّة للقصّة القصيرة الجزائريّة "فقد ظهرت في المرحلة الّتي نشأ فيها المقال القصصي وذلك في كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، لمحمّد السّعيد الزّاهري، وأوّل صورة قصصيّة خلال المرحلة الأولى هي صورة "عائشة"الّتي تصدّرت مواد ذلك الكتاب"[2]، وقد مرّت أثناء نشأتها بمرحلتين يمكننا التّفريق بينهما، "ففي مرحلتها الأولى أي قبل الحرب العالميّة الأولى كانت قليلة جدًّا، بينما في المرحلة الثّانية الّتي تبدأ بجريدة البصائر عام 1947م، فقد حدثت لها مثلما حدث للمقال القصصي فاتّسع نطاقها كمًّا وكيفًا، ومارس كتابتها كتاب كثيرون"[3].

وقد اتّخذت الصورة القصصيّة بعد الحرب العالميّة، مواقف أكثر وضوحًا في المجالين الاجتماعي والسّياسي، وركّزت على ثلاث محاور:

"1_ رسم الشّخصيّة الكاريكاتوريّة ويتّضح ذلك من خلال وصفها وتحديد تصرّفاتها وإشاراتها الّتي تعرض السّخرية من مواقفها وأعمالها.

1- نور سلمان، الأدب الجزائري الرفض والتّحرير، دار الأصالة لنشر والتوزيع، 2009م، ص: 305.

2- شريبط أحمد شريبط، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائريّة المعاصرة، 1947م، 1985م، مرجع سابق، ص: 91.

3- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث،مرجع سابق، ص: 196.

2_ الإلحاح على فكرة نقد المجتمع وعاداته وتقاليده ونقد الاستعمار ومخلّفاته وتكاد الشّخصيّة في هذا المحور تختفي بسبب التّركيز على تصوير الحدث القصصي وقد نشأ عن هذا انفصال بين الشّخصيّة والحدث.

3_ وصف الطبيعة والحبّ وغيرهما من الموضوعات الرّومانسيّة، وهنا تنعدم الشّخصيّة بسبب التّركيز الشّديد على وصف الطّبيعة ومظاهرها"[1].

فلقد قامت الصّورة القصصيّة بدورها اتّجاه القصّة القصيرة وإحياءها في الأدباء والكتّاب، لذلك تعدّ شكل من أشكالها على الرّغم من عدم نضجها.

1- عبد الله الركيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث،مرجع سابق، ص: 119.

المبحث الرّابع: كتاب القصّة القصيرة الجزائريّة:

يصعب ذكر كلّ التّجارب القصصيّة في هذا الميدان فالأسماء كثيرة، ولهذا أشرنا إلى أهمّ كتّاب القصّة القصيرة الجزائريّة الّذين كان لهم دور كبير في بعث الحركة الأدبيّة بعدما سادها الجمود حقبة من الزّمن، وذلك بمحاولاتهم وإرهاصاتهم الفكريّة المبكّرة، حيث أثروا السّاحة الأدبيّة بمقالاتهم الاجتماعيّة والسّياسيّة والدّينيّة... من بين هؤلاء الكتّاب: محمّد السّعيد الزاهري، وأحمد بن عاشور، ومحمّد بن عابد الجلالي.

1_ محمّد بن عابد الجلالي:

من أوائل كتّاب القصّة في الجزائر له اشتغال بالصّحافة، ولد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، ودرس عل والده ثمّ على عبد الحميد بن باديس، اشتغل في مدارس جمعيّة العلماء المسلمين أكثر من ثلث قرن[1].

بذل محمّد بن عابد الجلالي جهودًا في تثبيت تقاليد الفنّ القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، فقد شرع ابتداءً "بنشر قصّته الأولى تحت اسم مستعار هو "الرّشيد" التي ظهرت على صفحات الشّهاب في عام 1935م"[2]، وفي "عام 1937م بلغ عدد قصصه المنشورة سبعًا حملتها "جريدة الشهاب" حسب التّرتيب التّالي:

1_ في القطار، عدد يناير 1935م.

2_ السعادة البتراء، عدد يونيو 1935م.

3_ الصّائد في الفخّ، عدد يونيو 1935م.

1- عادل نويهض، معجم الأعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثّقافية للتأليف والترجمة، والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1400هـ، 1980م، ص: 115.

2- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 306.

4_ أعنّي عل الهدم أعينك على البناء، يونيو 1935م.

5_ تموز، غشت 1935م.

6_ بعد الملاقاة، فبراير 1936م.

7_ على صوت البدال، يناير 1937م[1].

اعتمد "الجلالي" في قصّته "صائد الفخّ" و"السعادة البتراء" على الحبك القصصي، ولهما موضوع واضح لا يتضمّنان إلّا القليل من الوعظ والإرشاد، في القصّة الأولى يروي الكاتب قصّة حبّ بين شاب وفتاة جزائريين تنتهي بزواجهما، حيث بقدم "الجلالي" بعض التعقيبات على أوضاع الجزائريين في ظلّ حكامهم الأجانب، كما يعبّر عن آرائه الشّخصيّة أمّا في القصّة الثّانية، فقد عالجت الصّورة القصصية قضايا مختلفة، كقضيّة الزّواج المتكافئ، على أساس من الحبّ والتّعارف، كما أعطت صورة للحالة الاجتماعيّة الّتي كثرت فيها البطالة بسب سيطرة الإدارة الاستعماريّة على الوظائف"[2].

ولم يبد "الجلالي" نفس الاهتمام بالشّكل في كلّ قصصه حيث نراه يهتمّ في "قصّة (القطار) و (بعد الملاقاة) بالتّعبير عن رأيه ويعتمد بصورة رسميّة على الحوار، حيث ينتقد في قصّة (القطار) الفقر في الجزائر وسياسة الاستعمار وانعدام الحماس بين أفراد شعبه، أمّا في قصّة (بعد الملاقاة) فهي تكملة لقصّة الأولى وانتقاد المجتمع الجزائري من نواح مختلفة"[3].

1- علي مرحوم، الأديب الثائر، محمد بن عايد الجلالي (مقال) مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، عدد 19، ص: 74.

2- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 84.

3- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 307.

أمّا قصّة "(أعنّي عل الهدم أعينك على البناء) أشار فيها إلى قضيّة اجتماعيّة وهي الطّبقيّة وهي قصّة ينافس منطق الإقطاعيين ونظرتهم إلى البسطاء من النّاس"[1].

عالج "الجلالي" في هذه القصص موضوعات جديدة تعدّ محظورة على الادباء والكتاب في عهده، بالإضافة الى انه تناول مشاكل اقتصادية واجتماعية في الجزائر، ويكاد النّقاد يجمعون على تميز موضوعاته وأسلوبه الفنّي الجديد، وهذا ما دفع العديد منهم إلى أنّ بعده رائدًا للفنّ القصصي في الأدب الجزائري الحديث مثل ما ذهبت إليه الدّكتورة "عايدة أديب بامية" الّتي اعتبرت الجلالي "رائدًا في مجال القصّة القصيرة العربيّة، من حيث جودة كتابته، وعمق تفكيره وروحه النّقديّة، ومرحه وموقفه الجريء إزّاء السّلطات الفرنسية والمجتمع الجزائري التّقليدي"[2].

2_ محمد السعيد الزاهري:

يعدّ السعيد الزاهري بن البشري بن علي بن ناجي ولد عام 1317هـ، 1899م، في قرية لبانة بالزاب الشرقيّة بسكرة، وفيها استهلّ تعلّمه على أيدي كوكبة من العلماء يأتي على رأسهم حدّه لأبيه الشّيخ "علي بن ناجي"، وعمّه "عبد الرّحيم بن ناجي" والشّيخ محمّد بن ناجي، والشّيخ "علي بن العابد" ثمّ الشّيخ "عبد الحميد بن باديس"، لينهل العلم على يديه، ثمّ انتقل للدّراسة في جامع الزّيتونة، بتونس[3].

يعدّ من ألمع الشّخصيّات في تاريخ الجزائر، ومن أبرز أعلامها، امتدّ نشاطه الأدبي وطنيًّا وعربيًّا، وتميّز دون باقي أقرانه بقلم سيّال وطرح جريء لمختلف المواضيع، وهو شاعر وصحفي وكاتب من رجال الحركة الإصلاحيّة، كان عنيفًا في نقده وهجومه على البدع حيث "عالج المقال الإصلاحي وبعض

1- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 84.

2- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 306.

3- جريدة البصائر، العدد: 480، صدرت في: 16، 11، جانفي، 2017.

المواضيع القوميّة، أصدر جريدة الجزائر سنة 1925م والبرق سنة 1927م، والوفاق سنة 1938م، والمغرب العربي سنة 1947م، وله مقالات كثيرة في صحف المشرق لاسيما الرّسالة والمقتطف والفتح، من آثاره "الإسلام في حاجة إلى الدّعاية والتّبشير""[1].

يعدّ محمّد السعيد الزاهري أوّل كاتب جزائري حاول كتابة القصّة القصيرة باللّغة العربيّة، "فقد نشر قصّة بعنوان "فرانسو والرّشيد" الّتي نشرها في العدد الثّاني من جريدة الجزائر عام 1925م"[2]، تدور أحداثها حول "طفلين أحدهما "الرّشيد" الجزائري والطّفل الثّاني "فرانسو" الإسباني، ذو الجنسيّة الفرنسيّة، يكبران معًا ويتعلّمان في مدرسة واحدة مبادئ الثورة الفرنسية (الحرّية والعدل والمساواة)، فيؤمن بها الرّشيد أشدّ الإيمان لكنّه يصطدم بجدار الواقع، عندما يلتحق هو و"فرانسو" بالعسكريّة الفرنسيّة، فيلاحظ تفوّق زميله المذهل في الرّتب العسكريّة واحدة تلوى الأخرى، إلى أن وصل إلى الرّتبة العليا، بينما بقي هو جنديًّا بسيطًا، تألّم ألما شديدًا، دفعه إلى اليأس والقنوط ثمّ الانتحار"[3].

وقد أحدثت هذه القصّة أثرًا بليغًا في المثقّفين والقرّاء حين نشرها فتعاطفوا وتضامنوا مع بطلها "الرشيد" إلى درجة أن "جريدة المنتدى نظّمت مسابقة أدبيّة لرثاء شخصيّة الرّشيد"[4]، ولقد شارك فيها عدد من الشّعراء من بينهم "محمّد العيد آل خليفة، الّذي يقول في مطلع قصيدته:

نَعمْ لَكَ في العُلَى عَمَلٌ مَجِيد ولَكِنْ مَا جَزَاؤُكَ يَا رَشِيد؟
أمِتَ عَلَى الصِبَا أسَفًا وحُزنًا كَذَلِكَ ينتج الضَّغْطُ الشَّدِيدُ "[5]

1- عبد الكريم طبيش، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، 2006م/ 2007م، ص: 64.
2- ينظر، شريبط أحمد شريبط، تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 55.
3- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 10.
4-المرجع نفسه، ص: 10.
5- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمّد العيد آل خليفة (سعر)، قسنطينة، طبعة البعث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 01، ص: 443، 450.

وقد أتبع محمد السعيد الزاهري هذه القصّة بمحاولات قصصيّة أخرى نشر معظمها في "مجلّة الفتح الإسلاميّة بالقاهرة، وقد عدّ "الأمير شكيب أرسلان" "محمّد السعيد الزاهري"، أحد أركان الأدب الجزائري، مع "ابن باديس" و"العقبي" و"الميلي" و"الإبراهيمي" وغيرهم"[1].

3_ أحمد بن عاشور:

هو من أبرز الكتّاب في مجال الأدب الجزائري له دراسات كثيرة، أبدع في مجالات مختلفة منها ميدان القصّة القصيرة، "فتمحورت قصصه حول الموضوعات الإصلاحيّة مثل: قضيّة الإدماج، المرأة الجزائريّة، الانحراف الدّيني، الشّعوذة والدّجل والزّواج بالأجانب... وغيرها من الموضوعات الاجتماعيّة، وقد ألّف أكثر من مائة قصّة قصيرة من سنة 1940م، إلى سنة 1956م"[2]، فالبطل في هذه القصص يقوم أدوار غريبة فيقدم على الخيانة والشّعوذة وبيع الضّمير، واستغلال البسطاء والأميين، والقصص الّتي تمثّل هذه المرحلة "(الإمام المزوّر) و(المعلّم الساحر) و(درس في التوحيد).فهذه الأقاصيص تجسّد مثال للبطل الأرضي الّذي لا يهمّه إلّا إشباع غرائزه الدنيويّة بما فيها الانانية والجبن والبشاعة ولو ادى به الى التضحية بوطنه او هيئته أو دينه وجميع مقدّساته"[3].

أمّا في قصّة "(حجاج في المقهى) فيعطي "أحمد بن عاشور" الأولويّة للمجهودات والأنشطة الوطنيّة في أفضليتها على الحجّ، وعبر في قصّة (الرّحلات والدب الأبيض) إلى ضرورة إيقاظ الشّعب الّذي يحتاج إلى من يفتح فيه روح المقاومة"[4].

1- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 10.
2- المرجع نفسه، ص: 11.
3- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 60.
4- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 314.

وهدف أحمد بن عاشور من وراء هذه الصّور البشعة لأبطال قصصه، لفت انتباه المجتمع إلى أمثال هؤلاء الشّخصيّات الّذين يتميّزون باللامبالاة فيقضي على وجودهم بالوعي الاجتماعي وإمداد المجتمع بالإرشاد والوعظ للمجتمع.

ويمكن القول في نهاية هذا الجزء، إنّ تجارب كتّاب هذه المرحلة كالزاهري والجلالي وابن عاشور لم ترقى فنيًّا إلى مستوى القصّة القصيرة الفنيّة رغم المحاولات الكثيرة الّتي كتبها بعضهم خصوصًا أحمد بن عاشور، ويدلّ قصور بعض هذه التّجارب على ضعف اطّلاع الكتّاب على أصول هذا الفنّ القصصي العالمي.

نظرًا للطّوق الحديدي الّذي كان يفرضه الاستعمار الفرنسي على الشّعب الجزائري ولاسيما النّخبة المثقّفة، بغرض إبعاده عن الآداب المشرقيّة وحتى المغربية، لئلا ينهل منها فتصبح بذلك سلاحًا آخر يعينهم على توعية أبناء جلدتهم فيطالبون بما هو محظور (حرّيتهم).

الفصل الثاني

أحمد رضا حوحو والقصّة القصيرة

_ المبحث الأوّل: نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو

_ المبحث الثاني: الخطوات الأولى رضا حوحو مع القصّة القصيرة

_ المبحث الثّالث: أحمد رضا حوحو رائد القصّة القصيرة

المبحث الأوّل: نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو:

أ_ مولده ونشأته:

الأديب والشّهيد الّذي لن تغفله القصّة العربيّة، والمناضل الكبير بعلّمه، الذّي اهتمّ بالتّحبير والكتابة، وعرف بالجرأة والدّعوة إلى التمسّك بالشخصية الوطنيّة أثناء فرض الاستعمار اللّغة الفرنسيّة على الجزائريين وهو "أحمد رضا حوحو".

اسمه الحقيقي "أحمد حوحو، وقد أضيف له اسم رضا في الحجاز، للتّمييز بينه وبين أحد أفراد بني عمومته"[1]، من مواليد "بلدة سيدي عقبة الّتي يوجد بها ضريح الصّحابي الجليل عقبة بن نافع القصري، وتقع هذه البلدة بالقرب من مدينة بسكرة بالجنوب الشّرقي الجزائري"[2].

التحق أحمد حوحو بالمدرسة القرآنية –كتاب– في سنّ مبكّرة شأنه شأن كلّ الجزائريين حفظ جزءًا من القرآن الكريم، "كما دخل المدرسة الرّسميّة الفرنسيّة، وحين حصل على الشّهادة الابتدائيّة انتقل إلى مدينة سكيكدة على البحر الشمال قسنطينة فأكمل تعليمه الثّانوي في ثانويّة تلك المدينة"[3]، ولظروف عائليّة لم يتابع تعليمه الثّانوي في الثّانويّات الفرنسيّة وقد أجبرته تلك الظّروف على "مغادرة الجزائر إلى الحجاز حيث أتمّ دراسته العربيّة ونلاحظ أنّه في هذه الأثناء قد تنقّل بين عدّة أجواء واطّلع على أشياء كثيرة قلّما تتاح لغيره، فمن ناحية التّعليم جمع بين التّعليم العربي العتيق وبين التّعليم الفرنسي الحديث"[4]، وبعد التخرّج بقي هناك للعمل حيث استقرّ المقام في المدينة المنوّرة، وفي أثناء وجوده في المشرق العربي عمل في التّعليم والصّحافة والتّرجمة، فضلًا عن الكتابة الأدبيّة، "فكان مدرّسًا بمدرسة العلوم الشّرعيّة في

1– أحمد رضا حوحو، مقدّمة نماذج بشريّة، ط 02، كتاب البعث رقم 03، تونس، 1955م.

2– حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد 04، أدب النّهضة الحديث، الطبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار الجيل بيروت، ص: 480.

3– المرجع نفسه، ص: 480.

4– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق،ص: 86.

المدينة المنوّرة، وسكرتيرًا لمجلّة "المنهل" إبّان نشأتها، ثمّ عيّن سنة 1361م، مترجمًا بمديرية البرق والبريد العامّة"[1].

ثمّ عاد أحمد حوحو إلى أرض وطنه "عام 1946م فانخرط في سلك جمعيّة العلماء الّتي جعلته مدير مدرسة التربية والتعليم الابتدائيّة، ثمّ صار كاتبًا عامًّا لمعهد ابن باديس وكان ينشر مقالات قيمة بجريدة البصائر تحت عنوان "حمار الحكيم"، واستقرّ بقسنطينة"[2].

عرف بأفكاره التحررية والإصلاحية وحبه لوطنه و كثرت تنقله، فمن خلال جمعية علماء المسلمين استطاع أن يجد الوعاء السياسي والثّقافي والديني الّذي يستوعب أفكاره وطموحاته، فسعى لتشخيص هموم المواطن الجزائري وهمجيّة الاستعمار الفرنسي في حقّ الشّعب بقلمه السّاخر.

ب_ استشهاده:

و بعد سنوات من العطاء المتراسل في مجال الأدب والفكر والفنّ والعمل الأدبي والتربوي سقط الأستاذ أحمد حوحو شهيدًا برصاص العدوّ "في 29 مارس 1956م"[3]، وكان قبل هذا التّاريخ "مراقبًا وتحوم حوله شكوك الشرطة الاستعمارية، فاعتقل وعذّب وهدّد تهديدًا صريحًا بأنّهم سيعتبرونه مسؤولًا عن أي حادث يحدث بالمدينة، وأن جزاءه سيكون حينئذٍ الإعدام"[4]، ففي أثناء الثورة الجزائريّة قبض عليه الفرنسيون وقتلوه في محنة رهيبة "فكان من أوائل الكتّاب الشّهداء الّذي قدمتهم الجزائر على مذبح الحريّة والكرامة والاستقلال"[5].

1- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص: 129.
2- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، المجلد 02، ص: 346.
3- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة، مرجع سابق، ص: 66.
4- محمد صالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو، الصادرة في الجزائر عن وزارة الثقافة والسياحة سنة 1985م، ص: 22.
5- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص: 129.

فانطفأ نجم كان يعدّ بتقديم منجز سردي مهم للقارئ، ولو كتب له أن يعيش سنوات أخرى لكانت أعماله نتجا عظيمًا في تاريخ الأدب الجزائري، "وقد نال شرف الجهاد في سبيل تعريب الجزائر والسموّ بأدبها إلى مصاف الأدب العربيالحديث، كما نال شرف الاستشهاد في سبيل القضيّة الّتي ناضل من أجلها بأدبه وأعصابه وقلمه"، والحقيقة إنّ الكثير من الأدباء والمفكّرين الجزائريين لقوا حذفهم بنفس الطريقة الّتي قتل بها أحمد رضا حوحو جزاءًا لمواقفهم الشّريفة ورفضهم للذلّ والهوان.

جـ_ آثاره:

تنوّع نتاج الأستاذ أحمد حوحو بتعدّد اهتماماته فكتب في القصّة والمسرحيّة والمقالة إضافةً إلى الترجمة والاقتباس ومن مؤلّفاته:

1_ كتب:

"_غادة أم القرى (رواية) مطبعة الليلي تونس 1947م.

_ مع الحمار الحكيم (مجموعة مقالات) المطبعة الإسلاميّة الجزائريّة قسنطينة 1953م.

_ صاحبة الوحي (مجموعة قصصيّة) المطبعة الإسلاميّة الجزائريّة قسنطينة 1954م.

_ نماذج بشريّة (مجموعة قصصيّة) سلسلة كتاب البعث تونس 1955م"[1].

2_ مسرحيات:

"_ النّائب المحترم (3 فصول)

_ أدباء المظهر (فصلين)

1- دسمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب1925م، 1415ه ، جروس برس، ط 01، ، ص: 26.

_ الواهم (فصلين)

_ صنيعة البرامكة (3 فصول)

3_ مقالات:

_ هل يخفق الأديب في الحياة؟ (المنهل السعودية)

_ هل الحروب تطوي الحضارة أم تنشرها؟ (مجلّة المنهل السعودية)

_ الأدب الّذي بين أدب القصّة وأدب المقالة (الثريا، تونس)

_ جمعيّة العلماء في مرحلتها الثّانية أو بين الهدم والبناء (الأسبوع، تونس)

_ الطريقة في خدمة الاستعمار (الرابطة العربيّة، القاهرة)"[1]

"_ الأدب والأديب (البصائر، الجزائر)

_ الشخصيات المرتجلة (البصائر، الجزائر)

_ مع بوسكين (البصائر، الجزائر)

4_ ترجمات:

_ دم ونفط (البصائر، الجزائر)

_ اختبار فني (البصائر، الجزائر)

_ ملاحظات مستشرق مسلم (المنهل السعودية)

1- جريدة البصائر، العدد 698، 31 مارس، 06 أفريل 2014م، ص: 12.

_ فولتير في الحياة (المنهل السعودية)

_ هيغوفي الحياة (المنهل السعودية)

_ أبحاثنا الاثرية في نظر الأوروبيين (المنهل السعودية)"[1]

5_ الشعر:

كما كتب "أحمد حوحو" الشّعر، "ولكنه لم ينجح فيه، ومعظم ما كتبه كان في الشعر الملحون، وهو شعر بالعاميّة الجزائريّة الخاصّة بالجنوب الجزائري، وقد نشر معظمه في مجلّة "الشعلة" في باب تحت السياط تعني بتوقيعه أحيانًا وأحيانًا أخرى بتوقيع مستعار أو بلا توقيع"[2].

ترك أحمد حوحو أعمالا أدبية كثيرة ولهذا يمكن أن نعتبره "أهمّ أديب جزائري عرفته الحياة الأدبيّة بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، وصاحب أغنى تجربة أدبيّة جديدة وفاق الأدباء غزارةً بإنتاج وقوّة تعبير"[3]، هذا لأنّه أديب تميّز بوعيه المبكّر، وثقافته الواسعة وإحساسه العميق بنقل المسؤوليّة الملقاة على عاتق أمثاله من الأدباء والمصلحين.

1- المرجع نفسه.

2- الطيب ولد عروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2009م، ص: 96.

3- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة 1947م-1985م، ص: 71.

المبحث الثاني: الخطوات الأولى لرضا حوحو مع القصّة القصيرة الجزائريّة:

تعتبر القصّة القصيرة جنسًا أدبيًّا حديث النشأة في الجزائر مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، ورغم ظهور هذا الجنس متأخّرًا، فقد استطاع "رضا حوحو" أن يجسّد طموحات ومعانات الشّعب، "وهذا ما دفعه إلى أن ينشر مقالًا بجريدة البصائر يطلب من الكتاب أن يهتموا بكتابة القصّة لهدفين: النهوض بالأدب بشكل عامّ، والثاني هو ما أطلق عليه التّقويم الخلقي والاجتماعي"[1]، دون أن نغفل جانبًا مهمًّا في نشاطه الفكري ويتجسد في القصص القصيرة مثلًا: "قصّة (فتاة أحلامي)، (الفقراء)، (الشيخ رزوق)، (السكير)، و(التلميذ) فهي قصص تحتوي على الكثير من شروط القصّة القصيرة كقصر الزمن، ووحدة الموضوع والمكان وقلّة الأحداث"[2].

فلقد عبر "حوحو" عن أفكاره بعدّة أشكال فنيّة فجسّد آراءه في موضوعات مختلفة "نشر بعضها في كتابه، (مع الحمار الحكيم) سنة 1935م، و(صاحبة الوحي) سنة 1954م، و(نماذج بشرية) سنة 1955م، و(غادة أم القرى) سنة 1947م"[3].

أ_ نماذج بشريّة:

هي مجموعة من القصص تعالج مجموعة من القضايا الّتي تسود في المجتمع الجزائري فأعلن "حوحو" حربًا على هذه الممارسات الّتي تشوّه العقيدة والأخلاق في المجتمع لتوعية النّاس ومثّلها في هذه الشّخصيّات من بينها شخصيّة (الإمام رزوق) في قصّة (الشيخ رزوق)، الّتي تدور أحداثها حول الدّجل والشّعوذة وعمليّات الاحتلال والنّصب والتّزوير.

1- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النّص القصصي الجزائري الجديد منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص: 18.

2- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة،مرجع سابق، ص: 69.

3- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 25.

ففي هذه القصّة يصف "حوحو" شخصيّة البطل وصفًا دقيقًا «الشيخ رزوق رجل في العقد السادس من عمره، ضخم الجثّة كثيف اللّحيّة أسمر اللّون»[1]. وقد عرض لنا الكاتب أخلاق «الشيخ رزوق" الّتي تدور على ألسنة بعض النّاس في قوله: «تدور حول سيرته شبهات... حيث يتّهمونه بالقيام بأعمال مالية غير مشروعة»[2]، فكان "الشيخ رزوق" يمثّل دور الإمام الصّالح الّذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجّه الناس إلى الطريق المستقيم ولكنّه في الحقيقة رجل طالح يتاجر بالدّين لخدمة مصالحه الشّخصيّة، عوضًا عن المصلحة العامّة، فذهب وراء ملذّات الحياة ويعقد صفقات في بيت الله لحرمان الورثة من حقهم الشرعي ويستعين بحديث نبوي لتبرير هذا الفعل الشّنيع، إذ يطلب من الفتى الّذي عقد معه الصّفقة ألّا يتكلّم عن العمليّة مع أحد الأفراد فيومئ له بقول الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم فيقول له: {... استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان}[3].

نستنتج أنّ "رضا حوحو" يدعوا إلى الحذر من هذه الفئة وأعمالها وخطرها على المجتمع ونشر الوعي، فيقدّم لنا مثالًا حيًّا عن أنبل نفس في أحقر شخصيّة.

أمّا في قصّة "التّلميذ" الّتي "اقتبسها من سيرة حياة قادة الجنرال الفرنسي (بونابارت)"[4]، الّتي تدور أحداثها حول العزم والإرادة، حيث وصف لنا الحالة الاجتماعيّة الّتي يعشيها التلميذ في الريف، فالتلميذ "دروت" يعيش في بيئة ريفيّة شديدة الفقر والتخلّف والجوع، ويتجلّى ملامحها في الأعمال الّتي يقوم بها التلميذ "بعد الرّجوع من المدرسة يقوم بتوزيع الخبز على عملاء أبويه، وأن يساعدهما في بقيّة الأعمال

1- أحمد رضا حوحو، نماذج بشريّة، مصدر سابق، ص: 36.

2- المصدر نفسه، ص: 31.

3- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 312.

4- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة،، مرجع سابق، ص: 86.

وكان يقضي بقيّة يومه وشطرًا من ليله في إنجاز أعمال كثيرة شاقّة"[1]، ورغم الضّغوطات والعراقيل الّتي يواجهها لم تكن عائقًا في طريق نجاحه وبلوغ هدفه.

وفي هذه القصّة ركّز لنا "رضا حوحو" على شخصيّة "دروت" الّتي تحرّك أحداث القصّة فأشار إلى ضرورة الكفاح والاجتهاد من أجل حياة كريمة وسعيدة، وأن الصبر هو مفتاح الفرج، وقوّة الإرادة تذلّل الصعاب وتُبلِغ صاحبها أهدافه.

ب_ صاحبة الوحي وقصص أخرى:

صاحبة الوحي وقصص أخرى هي مجموعة من قصص قصيرة "أصدرها "أحمد رضا حوحو" في قسنطينة عام 1964م"[2]، تختلف عن بعضها في طول أزمنتها وشخصيّاتها أمّا من ناحية الموضوع فهي تعالج مواضيع عاطفيّة واجتماعيّة،"وممّا تضمنّته: قصّة صاحبة الوحي، فتاة أحلامي، وخولة، والقبلة المشؤومة"[3]، وهي قصص تطرح مشكلات الشباب كالحبّ والزّواج والخيانة، كما تتناول معاملة الرّجل للمرأة وعلاقته بها. ومن هذه القصص قصّة فتاة أحلامي الّتي قدّم فيها "رضا حوحو" بالتّفصيل حياة شاب عاش مرحلة الثّانويّة، حيث يصفه بالخجل عند محادثته مع الفتيات ثمّ تحدّث عن مغامراته مع زملائه في الشوارع أيّام الأحد، "وعن الضجيج الّذي يحدثونه أثناء وجبات الطّعام"[4]، ثمّ تحدّث لنا عن لقاء الشّاب بفتاة صدفة في قاعة العرض السينمائي وجلوسها بجانبه، وأشار كذلك إلى الحوار الّذي دار بينهما دون أن يعرف حقيقة الفتاة أنّها عانس بائعة الحلوى، وفي هذه القصّة أشار "حوحو" إلى مجموعة من ألفاظ الغزل كما قام بالسّخريّة من هذا الموقف.

1- أحمد رضا حوحو، نماذج بشريّة، مصدر سابق، ص: 131.
2- الطيب ولد عروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 90.
3- محمد بكر، أعلام الفكر الجزائري، مرجع سابق، ص: 177.
4- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي،مصدر سابق، ص: 21، 22.

أمّا قصّة "خولة" تمثّل أحسن نموذج يجسّد الموضوعات العاطفيّة، فهي "قصّة فنيّة استطاع "احمد رضا حوحو" أن يثبت بها إلى قمّة الفنّ القصصي في الجزائر خلال هذه الفترة، بسبب تعقيد الموضوع وتركيبه وتشبيكه، مع عقدة لم تحل إلّا بقتل خطيب خولة"[1]، حيث تسير أحداث هذه القصّة حول البطلة وهي خولة الّتي يتقدّم إلى خطبتها صالح ولد شيخ القبيلة المجاورة لهم، علمًا أنّ خولة كانت تعشق وتحبّ سعد ابن عمّها، ولكن أباها أراد تزويجها غصبًا عنها بصالح والسّبب يعود إلى التّفاوت في مستوى الطّبقات الاجتماعيّة، ولكنّ بفضّل ذكائها وحيلها ومساندة من العجوز "سلمى" استطاعت أن تهرب وتلحق بخطيبها"[2]، فهنا أشار "حوحو" إلى سيطرة الذّكر أبًا وأخًا أو زوجًا على المرأة وحرمانها من اختيار الزّوج، كما استعمل شخصيات مساعدة كشخصيّة "سلمى العجوز" الّتي ساهمت في سير الأحداث واستعمل تشبيهات حيث شبّه هجوم سعد على خطيب خولة بقوله: «شبّه سعد بالأسد عندما خرج من مخبئه وهجم على غريمه (صالح) لما حاول أن يحتضن خولة، ثمّ شبّه قفزاته بقفزات النّمر وجريه بجري الظليم وسرعة السهم»[3].

عالج الكاتب المشاكل الّتي كانت تقيّد المرأة فتحصرها في حيّز سيطرة الرّجل عليها، ورغبتها في التحرّر من سلطة هذه العادات والتّقاليد ونلاحظ كذلك أنّ قصّة خولة نهايتها مفتوحة.

1- ملفوف صالح الدين، بيبليوغرافيا القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق ص: 167.

2- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة،، مرجع سابق، ص: 86.

3- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى، مصدر سابق، ص: 81.

المبحث الثالث: أحمد رضا حوحو رائد القصّة القصيرة:

برع رضا حوحو في فنّ القصّة القصيرة "وأبدع فيها ولم يقلّد، وجدّد ولم يحافظ، وتحرّر ولم يحنّ إلى ما غبر من المذاهب الأدبيّة، أو قدم من العهود الزمنيّة"[1]، وقد عبّر عن أفكاره بعدّة أشكال فنيّة، لكن القصّة القصيرة كانت الأثيرة ففيها جسّد آراءه في موضوعات شتّى، وكان هدفه الأسمى الإصلاح الاجتماعي، لأنّ "مواضيعه كانت اجتماعيّة وثوريّة، ساهم من خلالها مساهمة فعّالة، في معركة التّجديد في الأدب"[2]، ما جعله يحتلّ الصّدارة في مجال القصّة القصيرة، "إذ لم يتح لأدبنا المعاصر في الجزائر أن يحظى بكاتب قصصي ينفض عنه الغبار المتعفّن الّذي كان قد أصابه من فعل أصحاب الأسجاع المقلّدين، حتّى جاء حوحو فنفض عنه الغبار ووثب به إلى مستوى أدب الإنسان في عاطفته وشعوره وانفعاله وغضبه حين انبرى يكتب الأقاصيص ويعالجها"[3].

ولقد بذل "أحمد حوحو" جهودًا جبّارة من أجل تكوين شخصيته الأدبيّة، والثّقافيّة، وقد أهّلته مؤهّلاته وإمكاناته الأدبيّة والثّقافيّة، "لنعدّه واضع البذرة الأولى للقصّة العربيّة في الجزائر، صحيح أنّ قصصه تعوزها التّقنية الفنية وتحديد الأبعاد ومراعاة الأصول، ولكن ما فيها من شخصيات حيّة وأساليب لحكاية والحوار قد جعلت منها بذورًا صالحة لكي يبني عليها الجيل الحاضر معالم القصّة المتكاملة"[4]، فهو أوّل من احتذى في مؤلفاته القصصيّة منهج المقال القصصي الّذي ما هو "إلّا صورة عن المقال الإصلاحي الدّيني، وخاصّةً في مضمونه ووظيفته، ولم يكن الدّافع إليه أدبيًّا بقدر ما كان خدمةً للدّعوة الإصلاحيّة وشرحها بأسلوب قصصي جذّاب يمكّن القارئ، من استيعابها وهضمها"[5]، وهذا النّوع من

1- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1954- 1925م، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 02، 1985م، ص: 156.
2- أحمد طالب، الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص: 19.
3- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 167.
4-نفس المرجع. ص :167
5- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 90.

الأشكال الأدبيّة تمظهر في "كتابه مع جمار الحكيم الّذي يشبه طريقة المقامة في الأدب العربي، وهو مجموعة من المقالات النّقديّة في الأدب والسّياسة والاجتماع أجراها كاتبها، وأجاب بها على لسان حمار "فيلسوف" ينظر إلى النّاس بمنظار واقعي"[1]، وهذه المقالات عالجت الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة، والدّينيّة في الجزائر، نشرها في "البصائر ثمّ أصدرها في كتاب سنة 1935م"[2].

رضا حوحو والمواضيع الاجتماعيّة:

اهتمّ رضا حوحو بالمواضيع الاجتماعيّة فعمل على نقل واقع مجتمعه وقضاياه وركّز على ما يشغل بال شعبه، وذلك "بكشف ورصد وتحليل مختلف المظاهر الاجتماعيّة المزريّة والمترديّة، فتصدّى لها بالنّقد اللاذع أحيانًا، وقد دعا الأدباء والنّقاد الالتحام بالواقع، وتسليط الضّوء على مختلف العيوب والظّواهر والأمراض الاجتماعيّة السلبيّة الفاسدة، الّتي من شأنها تأخّر المجتمع، فتعيقه على التطوّر"[3]، ومن المواضيع الّتي تتعلّق بالمجتمع وتطرّق لها أحمد حوحو:

المرأة:

حظيت المرأة باهتمام كبير في مقالات حوحو، لأنّه عمل على تغيير وضعها وإخراجها من الظّلمات إلى النّور، وذلك بالقضاء على الرّواسب القديمة، والعادات الّتي جعلت منها مخلوقًا قاصرًا رغم الثّقافة والتّعليم، وانحصار أعمالها في حيّز محدود هو البيت وخدمة الرجل فقط، وتغيير المعاملة الّتي كانت تعامل بها كأنّها سلعة.

1- محمد خان، الأدب الإصلاحي في الجزائر دراسة تحليلية لأدب حوحو، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 02، 2002م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص: 33.

2- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والقصة القصيرة، مرجع سابق، ص: 21.

3- نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة لنشر والتوزيع، 2009م، ص: 307.

وهناك العديد من أنصار المرأة الّذين استطاعوا توجيهها إلى المستقبل بدون قيود هو "أحمد رضا حوحو"، فهو يعدّ بحقّ من الّذين دافعوا عن المرأة، فعبّر عن تعاطفه معها بسبب ما كانت تعانيه من عسف وظلم، فدعا إلى تحريرها وأبدى اهتمامه بمكانة المرأة في "حواره مع حماره، وهو يعلن للحمار بأنّ المجتمع يرفض إعطاء المرأة مكانة مستقلّة ومحترمة"[1].

"_ قال: هل تريد أن نطرق موضوع المرأة؟

_ قلت: كن مرتاحًا من هذه النّاحية، إنّه لا وجود للمرأة في بلادنا.

_ قال: عجبًا ... أتعيشون بدون نساء، وكيف تتناسلون؟

_ قلت: لدينا آلات للنّسل نحتفظ بها في بيوتنا."[2]

فنظرة المجتمع هذه للمرأة، دفعت رضا حوحو ينادي بضرورة تحرير المرأة الجزائريّة من القيود الّتي جعلت منها مجرّد آلة للنّسل والاهتمام بها اهتمام بالمجتمع كلّه، وهذا ما دعا إليه ديننا الحنيف.

الزّواج بالأجنبيّات:

كما أنّ رضا حوحو تطرّق إلى موضوع الزّواج بالأجنبيّات مبيّنًا رفضه لهذه الوضعيّة لأنّ الأجنبيّة "ترى نفسها أرقى منه عنصرًا، وأسمى حضارة، ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن محكوم، سيّدة وهو مسود، ترى في زواجها منه تنازلًا منها لطبقته"[3]، وهذه ليست قضيّة زواج فحسب وإنّما هي قضيّة مصير الأمّة الجزائريّة والقضاء على مبادئها:

1- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 119.
2- البصائر، العدد 64، 31 جانفي 1949م، ص: 151.
3- البصائر، العدد 69، 28 فيفري 1949م، ص: 194.

"_ قلت: أبدًا... فإنّ الشّائع في هذه الأيّام هو زواج المثقّفين بأجنبيّات، وأيّ مانع في أن يتزوّج حمارنا المثقّف بآثان أجنبيّة تليق بمقامه المحترم...

_ قال: أما يكفي هذا الانحلال الاجتماعي والخلقي الّذي جرّه زواج بعض رجالكم من الأجنبيّات حتّى أضيف إليه انحلالًا آخر في فصيلة الحمير.

_ قلت: كيف ذلك؟

_ قال: زواجي من آثان أجنبيّة تخالفني في الجنس والعادات والتّفكير فيه خطورة كبيرة على أخلاقي وعاداتي وتفكيري"[1].

فالزّواج بأجنبيّات هو اختلال في العادات والتّقاليد والتّفكير وهذا يؤثر سلبًا على المجتمع وانشقاقه بالإضافة إلى الانحلال الاجتماعي والخلقي، والّذي اعترض عيه حوحو هو "التّأثير الّذي تمارسه الزّوجة الأجنبيّة على زوجها الجزائري حيث أنّ العديد منهم قد وقع تحت التّأثير الغربي بينما قلّة من هؤلاء النساء تعرّبن"[2]. فتأثير الأجنبيّة على الزّوج الجزائري ومحاولة التحكّم فيه، ما هي إلّا طريقة تؤدّي إلى ضمّ الشعب الجزائري تحت جناح فرنسا واضمحلاله.

التعليم:

منذ أن فرض الاستعمار الفرنسي سيطرته على الجزائر واعتبرتها جزء من التّراب الفرنسي عمل على تسميم الأوضاع الاجتماعيّة وذلك بتقيد الشّعب الجزائري ورميه في مستنقع الفقر والجهل وقد طرح حوحو مسألة التّعليم مع حماره الفيلسوف:

1- البصائر، العدد 70، 08 مارس 1949م، ص: 194.

2- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 320.

"_ قال: والتعليم؟

_ قلت: هناك التّعليم وهو مبني على قاعدة فلسفيّة عميقة وغامضة في نفس الوقت وهو تعلّم لتجهل.

_ قال: عجبًا... يتعلّم ماذا؟ ويجهل ماذا؟ فإنّي لا أكاد أفهم شيئًا.

_ قلت متضجّرًا: وأنّي لك أن تفهم فلسفتنا العميقة.

_ ثمّ أردفت قائلًا: وأمّا التّعليم الحرّ فإنّ له لجنّة عليات نستطيع أن نتّصل بها لتقدّم لها آراءك ومقترحاتك"[1].

ففي الحوار يبيّن لنا حوحو أنّ التّعليم في الجزائر انقسم إلى التّعليم الرّسمي الّذي يخضع الاحتلال الفرنسي بنشر الأميّة وزرع اللغة الفرنسية في المثقفين، أما التعليم الحر فتبنته لجنة عليا تسعى لنشر التعليم الحر في الجزائر و هدفها القضاء على الأمية التي انتشرت في أنحاء الجزائر.

الأدب والفنون:

يعود سبب انعدام مستوى الأدب والفنون والصحافة في الجزائر إلى الظروف الاستعماريّة الّتي عملت على محاربة تطوّر وإنتاج الأدب والفنون في الجزائر، وما هذا إلّا صورة من صور التخلّف وهذا ما أشار إليه حوحو في قوله:

"_ قال: وهل يروقك حديث الأدب والفنون.

_ قلت: لا أدب لدينا ولا فنون ولاصحافة ولاهمّ يحزنونا، فضحك بملء فيه.

1- البصائر، العدد 64، ساعة مع الحمار الحكيم، ص: 151.

_ وقال: إنّك رجل متشائم جدًّا"[1].

رضا حوحو والمواضيع السياسيّة:

الانتخابات:

تطرّق حوحو كذلك إلى موضوع السّياسة، فانتقد الوضع السّياسي في الجزائر وهو يخاطب حماره، قائلًا: «إنّ السّياسة في بلادنا سياسة انتخابات تنشط وتعمل قبيل فتح الصندوق بأيّام حتّى إذا ما ظهرت النّتيجة، وفاز من فاز وخاب من خاب عاد كلّ شيء إلى مجراه الأوّل، وعاد النّشاط إلى مكمنه، وعاد الحماس إلى مخبئه وعاد البؤس الّذي يضرب الأمّة إلى عادته...»[2]، فأوضح أن السياسة في الجزائر لم تصل مرحلة النّضج وأن هدفها هو خدمة المصالح الشّخصيّة أكثر من تحقيق المصلحة العامّة، فكانت مجرّد سياسة أساسها الانتخابات.

رضا حوحو والمواضيع الدّينيّة:

وصل ظلم الاستعمار ليشمل الدّين الإسلامي فتدخّلت الإدارة الفرنسيّة في الشؤون الإسلاميّة وعملت على تحريف العقيدة وتشويهها، وهذا العامل الدّيني ساهم في ظهور تصدّع في المجتمع الجزائري وابتعاده عن الدّين، وقد ابتدع "حوحو" صورة هزليّة لهذه الوضعيّة بالمحادثة التّالية الّتي يجريها مع حماره:

"_ قال: لنتكلّم إذن في الدّين.

_ قلت: دين من؟

_ قال: الدّين الإسلامي.

1- البصائر، العدد 64، ساعة مع الحمار الحكيم، ص: 151.

2- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص: 314.

_ قلت: أعلم ذلك، دين الحكومة، أم دين الشّعب، الدّين الرّسمي أم الدّين الحرّ، دين العاصمي أم دين الإبراهيمي؟

_ قال: عجبًا... وهل لكم ستة أديان؟.

_ قلت: دينان فقط... دين رسمي تشرف عيه الحكومة وينفّذه العاصمي، ودين حرّ يفتقده الشّعب ويتزعّمه الإبراهيمي"[1].

كما أنّه عرض مسألة أكثر تعقيدًا حيث "أشرفت الحكومة اللائكية على الدّين الإسلامي دون غيره من الأديان في مقاله "حمار الحكيم وصوت المسجد"[2]، وهنا يشير لقضيّة فصل الدّين عن شؤون الحكومة والدّولة وعدم تدخّلها في الشؤون الدّينيّة.

هكذا نرى أن "أحمد رضا حوحو" هو أوّل كاتب جزائري استجاب لتأثيرات الظروف السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة الجديدة، وأوّل من ضمن كتاباته جل القضايا المعاصرة كقضيّة تثقيف المرأة والتّعليم وبناء المجتمع وقضيّة الإصلاح الدّيني الّتي عالجها في قصصه.

1- البصائر، العدد 64، جانفي 1949م، ص: 151.
2-البصائر، العدد68، فبراير 1949م، ص: 06.

الفصل الثالث

دراسات تحليلية لبعض النّماذج القصصيّة

المبحث الأوّل: تحليل "مع حمار الحكيم"

المبحث الثّاني: أسلوب "رضا حوحو" في القصّة القصيرة

المبحث الأوّل: تحليل المجموعة القصصية "مع حمار الحكيم"

خلّف "رضا حوحو" كمًا هائلًا من الأعمال القصصية التي تنوعت بتعدد اهتماماته، التي نشرها في بعض الجرائد والمجلات المحلية والعربية كالبصائر والشعلة، ومن أشهر أعماله التي تستحق الاهتمام كتاب "مع حمار الحكيم"، «الذي طبع في قسنطينة سنة 1953»[1]، ثم أعيد طبعه بعد الاستقلال من قبل،«المؤسسة الوطنية للكتّاب الجزائر سنة 1987»[2].

إن كتاب "مع حمار الحكيم" هو عبارة عن مجموعة حكايات فكاهية، يغلب عليها عنصر الحوار ممّا يقربّها من فم المسرحية، يتناول فيها موضوعات اجتماعية معظمها مأخوذة من الواقع الاجتماعي، «فجسّدها في مجموعة من المقالات النقدية في الأدب والسياسة والاجتماع أجراها كاتبها وأجاب بها على لسان حمار فيلسوف ينظر إلى الناس بمنظار واقعي »[3]، وقد اختار "رضا حوحو" شخصية "الحمار" لأنه «يرى الأشياء بمنظار الخاص، يراها على طبيعتها عارية من مؤثرات الأغراض والعادات، والخوف والطمع لا تؤثر فيه الرغبة ولا الرهبة، فنظرة هذا الحمار إلى الحياة نظرة صائبة وحكمه لها أو عليها حكم صادق، وتعبيره عنها تعبير صحيح»[4]، وسبب التجاء الكتّاب من بينهم "رضا حوحو" لهذه الطريقة خوفًا من سياسة الظلم التّي طبقها المستعمر.

تأثر حوحو في كتابه هذا بنصوص كتاب "الكاتب العربي المصري الكبير"توفيق حكيم" مؤلف مسرحيات وروايات كثيرة، واستوحى موضوع الكتاب من «كتاب التوفيق الحكيم، وبناه على أساس من التصور بأن حمار "توفيق الحكيم" بأفكاره الفلسفية قد زار الجزائر ، وأن "حوحو" قد استقبله بوصفه كاتبًا أديبًا»[5]،فلم يعجب "حوحو" تأثره بهذا الكتاب فذكر ذلك في مجموعته القصصية

1-الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب العربي الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 90.

2-احمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، دراسة في أعمال رضا حوحو، دار هومة للطباعة والنشر في الجزائر، ط1، 2005م.ص: 42.

3-محمد خان، الأدب الاصطلاحي في الجزائر، دارسة تحليلية لأدب حوحو، الجزء الثاني، مرجع سابق ص: 33.

4-أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 15.

5-الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 90.

قائلا:«أنهيت من مطالعة لذيذةً لكتاب "حماري قال لي لتوفيق الحكيم»[1]، وهذا ما وصفه عبد الرحمان شيبان بقوله: «فدمت للأخ "حوحو" حماري قال لي "للأستاذ "توفيق الحكيم"،فالتهمه في سهرة واحدة وأعاده إلي في الغد وهو معجب بموضوعاته مأخوذ بأسلوبه»[2].

لقد جنّد "حوحو" قلمه في هذه المجموعة «لتوجيه شعبه الذّي كثر مستغلّوه وقلّ خادموه، مثلما فعل توفيق الحكيم بمصر... فاخترق الحدود المصرية وأمسى في القطر الجزائري يجوب أنحاءه، وينشر آراءه الحرّة والصريحة، التي تعالج موضوعات ذات ألوان مختلفة بتفكير طليق وأسلوب خفيف وطريف»[3]، وتميزت هذه المجموعة القصصية "لرضا حوحو" بطابع الخفة والصدق والانتقاد التّي تنبعث من نفسه الحقيقة الصادقة فعالج موضوعات مختلفة بتفكيره الطليق وأسلوبه الخفيف الطريف.

يتضمن كتاب "مع الحمار الحكيم" أربعة عشر نصًّا وهذه عناوينها(مع حمار الحكيم، حمار الحكيم الآداب والفنون، الأدباء والفنانون، نحن والغرب، الزواج، فلسفة حمار، مع القارئ، المجنون، أحزابنا السياسية، الأدب العربي، السّعادة، نظم التربية، بريد الحمار)، ويتبين من هذه العناوين أنّ "حوحو"اقتبسها من الواقع الجزائري مواضيع لكتاباته ولم يترك موضوعا كان يشغل بال الرأي العام الجزائري أثناء الاستعمار إلّا وأبدى فيه وجهة نظره، وقد كتب هذه النصوص بروح نقدية تغلب عليها السخرية وهي الصفة التّي وسمت معظم أعماله.

إذن فإن هذه التجربة القصصية من أشهر ما أبدع فيه"حوحو"، وهي نتيجة لمراحل عديدة مرّ بها الكاتب في سياقات مختلفة يتفاعل في خضمها الوازع التعليمي والسياسي والاقتصادي والأدبي.كلّها تفاصيل ركبّت تركيبة أدبية نقلت رؤيته للمجتمع.

1-أحمد رضا حوحو، مع الحمار، مرجع سابق، ص: 15.

2-أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 9.

3-أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 9.

قصّة"مع حمار الحكيم":

استهل قصته الأولى بساعة"مع الحمار الحكيم"، تحدث فيما عن إعجابه وتأثره بكتاب "حماري قال لي للأديب المصري توفيق الحكيم" حتّى غفا لينتقل من عالم الواقع إلى عالم الأحلام، فتحوّل حلمه إلى أحداث قصّة طريفة مع "الحمار" الذّي صوّره الأديب "توفيق الحكيم" الذّي تعرّف عليه من الوهلة الأولى من رؤيته فقال:«فعرفته على الفور دون إشكال أو عناء فقد كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجليه »[1]. لكن نجد الأديب"حوحو" يستغرب حين يطلعه "الحمار"عن سبب زيارته:

«_ قلت: وما سبب هذه الزيارة يا ترى؟

_ قال: استدعيت خصيصًا لأغني في محطّة الإذاعة الجزائرية.

_ قلت: تغني في الإذاعة؟ يا للعجب !»[2]

وهنا نلاحظ أنّ حوحو أعطى قيمة كبيرة للحمار واعتبره حمار ذكي فيلسوف يتمتّع بشهرة كبيرة في الجزائر وكذلك أشار إلى نظرة المجتمع له وحكم القرآن الكريم على صوته ولكن الحمار تحمّس فأراد أن يبرهن "لحوحو" أنّ صوته جميل:

«_ قال: وما وجه العجب فإنّ صوتي جميل، فهل تريد أن أسمعك شيئًا مجانا، دون مقابل.

_ قلت: لا... لا... لا عدمت برّك وإحسانك، ولكن أليس صوتك هو الّذي ذُكره الله في القرآن؟»[3].

لكنّ الأديب استغلّ هذه الفرصة واتّخذه صديقًا ذلك لكونه مصر ذو شخصيّة جريئة وقويّة ولا يخاف من ردود النّاس والمستعمر، تطرّق في كلّ مجلس موضوعا حول مختلف القضايا والمشاكل النّابعة

1-أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، المرجع نفسه، ص: 12.

2-- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، المرجع نفسه، ص: 13.

3- المرجع نفسه، ص: 13.

من مجتمعه الجزائري، الذّي تسوده المفارقات والصّراعات السّياسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة، فيبدأ طرحه لهذه القضايا على لسان الحمار ويكتفي "حوحو" بدور المستمع والمعلق على الأحداث وهذا ما يبيّنه في قوله: «قال الحمار الفيلسوف: لا... لا... لا إنّك تبالغ، وما غليك إلّا أن تشرح لي أيّة مشكلة من مشاكلكم وسأفيدك برأيي السّديد فيها»[1]، ومن هنا يتطرّقان إلى مواضيع مختلفة.

جاء انتقاد "حوحو" للوضع السياسي في الجزائر أكثر حدّة وجرأة فيسخر من ضعف مجتمعه من الناحية السياسيّة ويرفض أساليبها باعتبارها وسيلة لخدمة المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامّة، فلا تزال رهينة الأهواء والمصالح الفردية فيرى أنّ الجزائر لم تبلغ بعد درجة النّضج السياسي ويبيّن ذلك في قوله:

«_ قال: إنّك تحترس كثيرًا... فلنتكلم في السياسة

_ قلت: دعني من السياسة، أيّها الحمار السياسي، إنّها لم تنضج بعد في بلادنا ولا زالت تعتمد المصالح الشخصية والقرارات الفردية أكثر من اعتمادها على المبادئ والأفكار والمصلحة العامّة، وأنا لا أريد أن ألطّخ نفسي بأوحالها»[2]، فساد الفساد في الأجهزة السياسية الحاكمة في البلاد العربية وتخاذل الحكام العرب في حلّ قضايا المواطنين وهمومهم، وقد كان لهذا الوضع المتأزّم وقع خاص في نفس الشّعب الجزائري.

كما عمل على تغيير واقع المرأة والأخذ بيدها للمضي بها قدمًا نحو مستقبل أفضل، فوضع المرأة الجزائرية ما زال يتخبّط بين الرواسب القديمة والعادات البالية الّتي حوّلتها إلى آلة تصلح إلّا لتناسل:

«قال: هل تريد أن نتطرق موضوع المرأة.

قلت: كن مرتاحًا من هذه الناحية، فلا وجود للمرأة في بلادنا.

1- المرجع نفسه، ص: 14.

2- المرجع نفسه، ص: 14.

قال: عجبًا أتعيشون بدون نساء، وكيف تتناسلون؟

قلت: لدينا آلات للنّسل نحتفظ بها في بيوتنا»[1].

دعا "حوحو" إلى تغيير المفاهيم الاجتماعيّة وتحرّرها من وضعها المروّع الذي عانته تحت ظلّ التّقاليد فلم يكن لها الحقّ في التملّك، فهي جزء من ممتلكات الرّجل، غير أنّ ديننا الحنيف أقرّ لها حقوقها وجعلها بجانب الرّجل في الواجبات والحقوق والاهتمام بها هو الاهتمام بالمجتمع.

تفاقمت الأوضاع المزرية الّتي كان يعيشها الشّعب الجزائري في أعقاب الحرب العالميّة الثّانية، حتّى شملت الدّين الإسلامي الّذي ساهم في تقسيم الأمّة وتشتيتها.

«_ قال: لنتكلّم إذن في الدّين.

_ قلت: دين من؟

_ قال: الدّين الإسلامي.

_ قلت: أعلم ذلك لكن دين الحكومة، أم دين الشّعب، الدّين الرّسمي أم الدّين الحرّ؟

_ قال: عجبًا!... وهل لكم أديان عديدة؟

_ قلت: دينان فقط... دين رسمي تشرف عليه الحكومة ويحرسه رجالها من موظفي المساجد والطّرق، ودين ينتقده الشّعب، ويتزعّمه رجال الإصلاح فيه»[2].

فتعدّد الدّيانات كان نتيجة الانحراف الدّيني الّذي تفشّى عل يد رجال الطّرق، والّذين سعوا إلى تحريف العقيدة وتشويهها وطمس المعالم الحقيقيّة للشخصيّة العربيّة، ووقف "حوحو" إزّاء هذه

1- البصائر، العدد 64، 1949م، ص: 151.

2-- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص: 15، 16.

الأوضاع المتردّية وهذا الهجوم الهمجي على الدّين موقفًا صارمًا يهدف لتغيير مفهومه السائد والعودة إلى الدّين إلى أصله النقيّ، والدّعوة إلى توحيد وغرس العقيدة الصّحيحة في النّفوس.

واستوقف الكاتب حال الشّعب الجزائريّ الّذي كان يعيش الذلّ والهوان في حالة من الجهل والأميّة، فأثار هذه القصّة مع حماره الفيلسوف.

«_ قال: والتّعليم؟

_ قلت: هناك التّعليم الرّسمي وهو مبني على قاعدة فلسفية عميقة وغامضة في نفس الوقت، وهي تعلّم لتجهل.

_ قال: عجبًا...! نتعلّم ماذا؟ ونجهل ماذا؟ فإنّي لا أكاد أفهم شيئًا

_ قلت متضجّرًا: وأنّى لك أن تفهم فلسفتنا العميقة ثمّ أردفت قائلًا، وأمّا التّعليم الحرّ فإنّ له لجنة عليا تستطيع أن تتصل لها لتقدّم لها آراءك ومقترحاتك»[1].

فالتّعليم في الجزائر ينقسم إلى نوعين متناقضين، الأوّل بناه الاحتلال الفرنسي ينشر الجهل والأميّة وفرنسة الطبقة المثقّفة، أمّا التّعليم الثّاني فتبنّاه الحركة الإصلاحيّة الّتي تسعى لنشر التّعليم الحرّ في الجزائر للقضاء على ظاهرة الجهل والحفاظ على المعالم الوطنيّة.

والحال كذلك كان الشعب الجزائري يفتقر إلى الأدب والفنون، فالظّروف الاستعماريّة لم تكن تسمح بتطوّر الأدب أو حتى الاهتمام به أو محاولة إنتاجه وهذا مظهر من مظاهر الجهل والتخلّف:

«_ قال: وهل يروقك حديث الأدب والفنون؟

_ قلت: لا أدب لدينا ولا فنون ولا صحافة ولا هم يحزنون»[2]

1-- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، المصدر السابق، ص: 16.

2- المرجع نفسه، ص: 16.

ويثير الكاتب مع جماره نقطة هامّة وهي علاقة الاقتصاد والفقر والجهل وتأثير فيما بينهم، حين يقول:

«ــ قلت: أنمّا رجال المال والتّجارة فإنّهم لا يضيّعون أوقاتهم الماديّة الثّمينة في قراءة مهاراتنا، وأمّا القرّاء فإنّهم لا يملكون ما يشترون به ما يريدون مطالعته...»[1]، فالواقع أنّ الاستعمار ضرب بشخصية المواطن الجزائري الاقتصادية لتفقيره وإذلاله وتفكيك البيئة الاجتماعية المتراصّة وذلك، بسنّ قوانين تمسّ كلّ ما يساهم في تطوير الجزائر.

"إنّ هذا الحوار ينمّ عن تشاؤم الكاتب الكبير في ظلّ غياب أهمّ مقوّمات الأمّة أو محاولة مسحها من قبل المحتلّ، وهو حوار فيه الكثير من عناصر الخيال والابتكار والجرأة في نقد المشاكل"[2]، لتنتهي القصّة باستيقاظ الكاتب ليعرف أنّ كلّ ما حصل كان تخيّلات طغت في ساحة اللاشعور نتيجة التراكمات الاجتماعيّة لا صلة لها بالحقيقة.

قصّة الآداب والفنون:

لم يسخّر "حوحو" مجموعته هذه فقط لخدمة المجتمع، ونقده لأوضاعه الاجتماعيّ والسياسة والفكرية والأدبيّة فقط، وإنّما سخّرها لخدمة الآداب وخلق الفنون أيضًا، وفي هذه المقالة القصصيّة يتحدّث حول الآداب والفنون حين يجيب عن سؤال وجّهه إليه الجمار الفيلسوف حول رأيه فيهما. «قال لي الحمار الحكيم: ما رأيك في الأدب والفنون؟»[3]، ليجيب "حوحو" أنّ الأدب والفن هما العهود الّذي تقوم به الأمّة ويساهم في تقدّم المجتمع وتطوّره، ولهذا اعتنت الأمم بالآداب فوفّرت لها كليّات وبالفنون فخصّصت لها معاهد.

1- البصائر، العدد 64، ساعة مع الحمار الحكيم، ص: 151.

2- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب في الجزائر، مرجع سابق، ص 164

3- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، المرجع سابق، ص: 23.

فالآداب والفنون في نظر الأديب هي عبارة عن بطاقة تعريف وهي أساس لابدّ منه لرقيّ الأمم وحفظ كيانها، حتّى يتدخّل الجمار ليذكّر الأديب "حوحو" أنّ رأيه هذا يخالف رأيه المهاجم السابق ونظرته المتشائمة حول الأدب والفنون بقوله: «إنّك قصير الذّاكرة... أنسيت ما كتبته بقلمك في الصّحف الشّرقيّة سنة 1938م، تحت عناوين مختلفة منها: هل يأفل نجم الأدب؟ وأدباء المظهر، والأديب الأخير، وغيرهما»[1]، ولكن كلّ ما قدّمه في هذه الصّحف حول الأدب والفنون لم يغيرها نحو الأفضل والأحسن، ولم يحرّك نفوس المثقّفين الّتي كانت جامدة ولازالت، فلم يستفيقوا من سباتهم، وينهضوا بالآداب والفنون فبقيت تحت رحمة الاستعمار.

ثمّ ينتقل الحمار الفيلسوف إلى توجيه سؤال للأديب حول موضوع شائك رأيه في الأدب الجزائري ليصوّر نظرته المتشائمة لواقع الحركة الأدبيّة الجزائريّة وهي الّتي كتفها في الجملة «ألا أدب ولا فن عندنا»[2]، ولكن سرعان ما خفّت حدّة هذه النّظرة المتشائمة في قوله: «إنّي لا أنكر أن في الجزائر مواهب أدبيّة وفنيّة كامنة في النفوس في حاجة شديدة إلى الخدمة والتوجيه»[3]، وينطوي على هذا الرأي اعتراف ضمني بالأدب الجزائري، وثراء بيئته وخصبها وأن ما يعوزه هو الظروف كوسائل الإعلام والطّبع والنّقد الأدبي والمنابر الثقافية والحريّة الأدبية، الّتي تساهم في تقدّمه إلى الأمام وتطوّره، ويتمّ ذلك ببذل الجهود لإنهاض الآداب وخلق الفنون.

هذه هي حقيقة الآداب والفنون في نظر الأديب "حوحو" الّذي دعا إلى التجديد ونشر الوعي حول المذاهب والتيارات الأدبية، فهو أكثر تطوّرًا ونضجًا واكتمالًا من النّاحية الأدبيّة.

1- المرجع نفسه، ص: 24.

2- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، المرجع سابق، ص: 25.

3- المرجع نفسه، ص: 25

قصّة نحن والغرب:

إنّ الاستعمار في الجزائر استعمل سياسة المساواة التي اتخذتها شعارًا لها مدعية أنّها تحارب شتّى أنواع الظلم والاستبداد لكن واقع الأمّة الجزائريّة يبيّن عكس ذلك، وهنا يفضح "حوحو" مزاعمها وادّعاءاتها، وهذا ما يتجلّى في هذه القصّة الّتي تكشف عن مساوئ الغرب وعن بشاعة المستعمر ويكشف عن سلبياته في ثنايا الحوار بقوله: «وأين هذا التّساوي وأنتم تنظرون إلينا كشعبٍ منحطّ في حاجةٍ إلى التربية والتّعليم؟ ولكن مع الأسف تتجلّى هذه التّربية في استغلالكم لبلادنا ويظهر هذا التّعليم في إهانتكم لشعبنا، حتى أنّكم تصبغون دائمًا أعمالكم إزّاءنا، وحتى القاسية منها بصبغة التحضير والتمدين»[1]، ويوجّه هذا الرّأي للكاتب الغربي الّذي كان يدّعي أنّه يكتب عن الشّرق ليبيّن محاسن حضارتهم ويعالج مشاكلهم ليقرّب بينهم وبين الغرب.

لكن الأفضل حسب "حوحو" أن يكتب هذا الكاتب الغربي عن سلبياتهم وجرائمهم الّتي ارتكبوها في حقّ الشّعب الجزائريّ، وهنا نلتمس صوتًا يحاول تحريم الآخر (الغربي) كونه لا يقف أمام الشّرق إلّا باعتباره خزّانًا لأسراره وملمًّا بتربيته وأصله المتوحّش الّذي يفرض وجوده على الشّعب الجزائري، وهنا يريد "حوحو" أن يبعث رسالة إلى الغربيين الّذي يتوهّمون أنّ مساوئهم كانت فائدة على الجزائر، فيستفيقوا من أحلامهم ويعرفوا حقيقتهم لكن الكاتب الغربي لم يستطع مواجهة الحقيقة، «قال: يبدو أنّا خرجنا عن الموضوع»[2].

ثمّ يتدخّل الحمار محاولًا إنصاف بعض الغربيين ممّا جعل الكاتب يضعهم مع بقيّة البشر الّذين يصيبون ويخطئون، ليحوّل الحمار مجرى الحوار مسائلًا الكاتب "حوحو" عمّا لا يعجبه في كتابات الغربيين متجاوزًا الحديث عن قضايا الاستعمار، ليدخل الحمار في مسألة إنصاف بعض الغربيين الّذين يقفون دومًا مع الحقيقة إخلاصًا لأقلامهم التواقة للعدالة وهنا يظهر صوت منصف لبعض

1- المرجع نفسه، ص: 39.

2- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، المرجع سابق، ص: 23.

الغربيين الواقفين أمام الحقّ والحقيقة الفاضحين لصورة الغربي في تعامله مع الشرق، لتنتهي القصّة بقوله أنّ الشق الّذي بين الغرب والشرق لم يلتئم بعد ولم يدرك الغرب حقائق كثيرة حول الشرق وعلاقتهم بهم.

وما نلاحظه في هذه القصّة أنّ الأديب "حوحو" لم يملك جرأة أكبر ليجعل صوت واحد يقف ضدّ المستعمر، فلم يقم بتصريح مناهض له وينقده إلّا بمحاورته واستنطاقه للكاتب الغربي، فأشار إلى ويلات المستعمر المتخفّي وراء شعارات الحريّة والعدالة والمساواة ولكن بطريقة غير مباشرة.

الزواج:

يحذّر "حوحو" في قصّة "الزواج"من الارتباط بالأجنبيات وإن كنّ يتمتّعن بالحقوق الّتي حرمت منها المرأة الجزائريّة الّتي تعيش تحت سيطرت التّقاليد والعادات البالية المتوارثة من العصور الجاهلية والجمود حيث تعيش في وسط محبوس يحدّ من حرّيتها واكتسابها حقوقها، ذلك لأنّه يرى في زواج الجزائري بالأجنبيّة خطرًا على الأمّة الجزائريّة يؤدّي إلى اندثارها واندماجها في الحضارة الفرنسية لاسيما وأنّ هذه القضيّة تعرف إقبالًا كبيرًا بين المثقّفين الجزائريين، «قلت:... فإنّ الشّائع في هذه الأيام هو زواج المثقفين بأجنبيات»[1]، وقد شكّلت المرأة الجزائريّة حلقة فارغة، فكانت تهدّد تقدّم الجزائر ومستقبلها ولذلك رأى بعض المثقفين الجزائريين أنّه لا يمكن الزواج بامرأة أميّة، ولذلك يختارون الزواج من امرأة أجنبية.

غير أنّ "حوحو" لا يقرّ بهذه الوضعيّة لمالها من سلبيات، فقضيّة الزّواج بالأجنبيّة يعتبر عاملًا من العوامل الّتي استعملتها فرنسا من أجل القضاء على مقوّمات الشّعب الجزائري وامتزاج الثّقافتين، وفي هذا خطر كبير على المجتمع الجزائري، وما يجعله عرضةً للاضمحلال والتلاشي وإن ما يعترض عليه الكاتب هو التّأثير الّذي تمارسه المرأة الأجنبيّة على الرجل الجزائري حيث أن العديد منهم وقع تحت تأثير الغربية بينما قلّة من هؤلاء النّساء تعرّبن ويبيّن هذا بقوله: «إنّي لم أرى حتى الآن حمارًا

1- المرجع نفسه، ص: 48.

شرقيًّا تزوج بآتان غربية ولكني أعرف كثيرًا من الرّجال الشّرقيين تزوّجوا من نساء أجنبيات ولم أر بينهم من استطاع أن يعرّب زوجته الغربيّة وقليلون جدًّا الّذين لم تفرنجهم أزواجهم»[1]، وهذا الرّأي يصوّر المرأة الأجنبيّة المتسلّطة على الرّجل الجزائري المتعسّفة والمتقلّبة المزاج الّتي تفرض رأيها وتحبّ التحكّم في الرّجل، هذا التّأثير يعدّ وجهًا من أوجه سيطرت المحتلّ على الشّعب الجزائري وطريقة أخرى اتّخذها لبلوغ أهدافه، وهذه هي الأسباب الّتي جعلت الأجنبيّة تسيطر على زوجها الجزائري وتبقيه تحت جناحها.

لينتهي الأديب "حوحو" إلى رفض فكرة الزّواج كليّة: «قلت: نصيحتي إليك أن تصرف فكرك عن الزّواج فأنت حمار وديع وإنّي أخشى عليك من تسلّط الأنثى وسيطرتها عليك فيخسرك المجتمع الّذي أخذ يعجب بك وبآرائك السّديدة»[2].

إذن فأزمة المرأة أو تخلّف نظرة المجتمع لها أو استبدالها بالمرأة الأجنبية هي ليست أزمة جديدة في المجتمع الجزائري، لذلك ظلّ "حوحو" يدعوا إلى التخفيف من هيمنة التّقاليد، وتأكيد الدّعوة إلى منح المرأة حقّها في الحياة وفق ما توحي به أصول التّشريع.

ومجمل القول إن كتاب "مع الحمار الحكيم" قد ساهم في تحرير المجتمع من الخرافات الّتي نسجتها الجهالة على عقيدته الدّينيّة، وجعلته يتخبّط بين جدران العقائد الاجتماعيّة الباطل الّتي تعتبر جدارًا يمنعه عن التّطوّر والتقدّم، فلا يزال خرافيًّا في السياسة والاقتصاد والتربية والتّعليم والفنون، والنظرة إلى المرأة والزواج والأسرة، لذلك وجه "حوحو" هذا الكتاب ليوجه شعبه ومجتمعه نحو مستقبل زاهر في كلّ المجالات.

1- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، المرجع سابق، ص: 49.

2- المرجع نفسه، ص: 51.

المبحث الثاني: أسلوب رضا حوحو:

يتميز أسلوب "رضا حوحو" بانفراده بعدة خصائص فنية تميزه عن غيره من كتاب جيله نظرًا لاختلاف مصادر ثقافته الأدبية وتنوعها وخفة روحه التي تضل من بين ثنايا كل أعماله، فقد وفق في تصوير حياة المجتمع بمختلف قضاياه الاجتماعية والسياسية والثقافية "واستطاع أن يكشف عيوبها ومساوئها وينقذها بأسلوب ساخر، وجرأة قوية، وما هذا إلا وجه من وجوه إبداعه" [1]، فعمله القصصي "شيق فيه كثير من عناصر الخيال والابتكار والجرأة في نقد المشاكل التي كانت قائمة في الجزائر على عهد "حوحو" ،كما يتميز بالأسلوب الخفيف والسخرية المرة، والدعابة الحلوة والتهكم الحاد العفيف"[2]، ويلفت نظرنا في أدب "حوحو" عدة خصائص فنية مختلفة نعدها فيما يلي :

السخرية

السخرية هي ادب الفكاهة ومصدر لضحك وبالتالي صنفت ضمن اساليب الفكاهة كالهزل والطرافة والنكتة فهي فن بذاته، قائم على فلسفة خاصة ورؤى تنبع من روح الاديب ونظرته الخاصة للوجود «فالسخرية تعبير يظهرتناقضًا متعمدًا بين المعنى الواقعي والمقصود وهي أسلوب أدبي يستعمل لإحداث أثر بلاغي أو هزلي"[3] وهذا كله يتجلى في أدب "رضا حوحو" حيث تتجلى هذه الظاهرة في جميع آثاره حتى الجاد منها يلتجئ إليها لتعبير عن خلجات نفسه وآرائه في شؤون الحياة،[4] فقد كانت السخرية طابعه الخاص في الكتابة والإبداع، حتى في اخطر المواضيع التي درسها سياسية كانت أو دينية أو اجتماعية، فلقد "وظفها لمعالجة بعض القضايا من خلال كتاباته وقول ما يريد

1- محمد خان، الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص: 39.

2- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، مرجع سابق، ص: 164.

3- نواف نصار، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص: 99، 100.

4- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 92.

عبرها"،[1] والسخرية لها دور فني هام عند الأديب "حوحو"، فعدا عن المتعة الفنية التي تشيعها في النص فهي أرقى أشكال التعبير الأدبي لما تحمله في طياتها من مواقف انتقادية للأوضاع الاجتماعية و التقاليد الجامدة .

"وليس غريبًا أن بعمد "حوحو" إلى هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري تسوده تقاليد معينة في المرأة ورجال الدين واستخدام وسائل الحضارة، وتحكمه سياسة معينة قائمة على العنف والإرهاب في كل شيء"[2] والقصد من توظيفها أنها كانت أسلوبًا يبتعد عن المباشر في المواجهة من أجل حماية الكاتب من هجمات المجتمع و سخطه.

ومن خلال قراءتنا لنص "مع الحمار الحكيم" لاحظنا أن البعد الساخر الأول الذي يحيل إليه النص يكمن في أن الحوار بين انسان عاقل وحيوان يعد الأكثر غباء في الحيوانات فيثير الحمار الحكيم في الكثير من الأحيان الأسئلة بطريقة ساخرة و لكن مباشرة.

أما في قصة "نحن والغرب" نجد "حوحو" يقدم بتصريح غير مباشر مناهض للاستعمار بمحاورته الساخرة واستنطاقه لكاتب غربي الذي جعل الشرق موضوعا لدراسة دون الإشارة إلى معاناتهم أثناء ويلات المستعمر وتتجلى هذه السخرية في قوله: «وجاءني حمار الحكيم في مناقشة مع كاتب غربي يزعم أنه يهتم بشؤون الشرق، ويعالج مشاكله ويصور النواحي الرائعة عن حضارته وقدم إلي هذا الكتاب رواية من تأليفه كبرهان على صدق قوله، ودليل على صحة زعمه، وكان ينتظر مني دون شك أن أغمره بعبارات الشكر والإطراء» ونجد "حوحو" في هذه القصة لم يستعمل الحمار ولم يكلفه بنقل نواياه ويساعده على التخلص من الرقابة وإنّما استبدله بالكاتب الغربي .

وتبرز كذلك السخرية جليا حينما يصف الحمار الحكيم في قوله: «رأيت فيما يرى النائم اليقظ حمارًا صغيرًا لطيفًا تبدو عليه علامات الذّكاء والفطنة» يظهر لنا عنصر السخرية عندما يصف

1- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص: 51.

2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 92.

الحمار بالذّكاء والفطنة وان مثل هذه الصفات يتميّز بها الانسان العاقل عن غيره من الكائنات الحية، ثم نجده يبدي نوعا من السخرية عندما يتطرق إلى موضوع المرأة التي خصص مهامها فقط في النسل بقوله: «لدينا آلات للنسل نحتفظ بها في بيوتنا » من قوله نجده يسخر من انحطاطها الثقافي الذي يقره الواقع و يعترف به في بلادنا الرجل الذي يستعملها كآلة لنسل فقط .

إن هذه السخرية الهادفة استوحاها الكاتب من حياته الخاصة و ظروف مجتمعه الجزائري الذي كانت تسوده قيم وأفكار ونظم معينة حول المرأة والدين والسياسة، لذلك «انتقى لها الألفاظ والتعابير، وحرص على اصطياد المفارقات المضحكة في الأحداث أو الشخصيات، بحيث كان للهزل فيها نصيب وافر[1]» وقد وفق "حوحو" في استخدام عنصر السخرية، لاسيما وأنها تكاد ترافق أعماله بأكملها «سخرية من فوقها سخرية من تحتها سخرية، فكأن هذا الرجل إنما كان في هذه الحياة من أجل السخرية فحسب، وكل ذلك يدل على حرارة عاطفته وصدق شعوره»[2] فقد استطاع "حوحو" أن ينقل الواقع الجزائري في فترة الاستعمار في قالب فني أدبي مطبوع بطابع السخرية التي تعتبر آلة تساهم بطريقة فعالة في مواجهة تناقضات الحياة وفضح الواقع بأزماته وإنقاذه ومحاولة إحداث نوع من التوازن .

وهكذا نتأكد أن السخرية في أدب "حوحو" كانت وليدة الأزمة وما يسوده الواقع من تناقضات ومفارقات تتنافى مع آمال المواطن والمثقف الجزائري .

الحوار:

إن الحوار هو تبادل افكار وآراء في قضايا مختلفة أدبية ودينية وسياسية، وهو السّمة البارزة والعمود الفقري لأدب "حوحو" وهو "حافل بالمعاني والأفكار العميقة والتلميحات الّتي تغدو هدفًا

1- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1885م، مرجع سابق، ص: 87.

2- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، مرجع سابق، ص: 181.

وغاية في ذاتها" [1] وهذه الظاهرة من أبرز ما امتازت به أعمال "حوحو" الأدبية، حيث استعمله كوسيلة لبث أفكاره وآراءه حول مختلف المشاكل التي سادت في الجزائر، واعتماد الكاتب على عنصر الحوار جعل السرد يقل في مقالاته، فنحن لا نجد السرد في مقالاته إلّا نادرًا، وحتى إن وجد فهو نادر، مثل : مقدمة "مع حمار الحكيم" التي يفتتحها بقوله: «انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب، حماري قال لي، لتوفيق الحكيم، واستلقيت في مقعد مريح بعض الشيء، مريح بالنسبة إلي، أنا الذي قضيت ثلاثين حجة من حياتي بين مقاعد الدراسة ومقاعد العمل، وكلها لا تمت إلى الراحة... فعرفته على الفور دون إشكال أو عناء فقد كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجليه[2]»، أما في مقال "حمار الحكيم" التي يصف فيها حمار الأديب المصري "توفيق الحكيم" ولقاءه به، ولم يلتجئ الأديب إلى الحوار،ذلك لأن همه هو أن يطرح المشاكل مباشرة "والسّبب في الواقع يعود إلى أنّ الحوار هو الهدف من المقال القصصي فهو يجري بين الكاتب وشخص آخر، والتزام هذه الطريقة في الحوار بين شخصين، وعدم التنوّع بين المتحاورين إلا نادرًا هو الذي ألغى أو كاد يلغي عنصر السرد في المقال القصصي"[3].

فالحوار هو وسيلة لتشويق جسده "حوحو" في مجموعته القصصية "مع حمار الحكيم " حيث "يمتاز هذا العنصر بالسرعة والحدّة والنكتة مما جعله خفيفا على الأذن قريبا إلى القلب، وقد ساعدته شخصية الحمار الذي جرى على لسانه مناقشات كثيرة للمشاكل الاجتماعية والوطنية على طرافة الحوار وخفته"[4] والسبب الذي يجعل الجوار يتسم بالخفة والبساطة راجع إلى الجمل التي يجريها على لسان أحد المتكلمين قصيرة الفواصل، قليلة الكلمات، ونجد ذلك حين يستشيرالحمار الأديب "حوحو" في قضية زواجه:

« قال: جئت أستشيرك في أمر مهم

1- نواف نصار، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص:69.

2- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 12.

3- عبد الله الركيبي، القصّة الجزائريّة القصيرة، مرجع سابق، ص: 69.

4- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 92.

قلت: هل هو عمل جديد؟

قال: لا لم أعثر حتى الآن على عمل يشرفني

قلت:إذن ماذا؟

قال: ما رأيك في الزواج؟»[1].

وهذا اللون من الكتابة يستعذبه القارئ ويستخف مطالعته ويسهل هضمه"[2] لذلك نجده متجليا في كتابات "رضا حوحو" ليتمكن من نقاش الموضوعات والأفكار التي يريد أن يعبر عنها بطريقة سهلة مشوقة لجذب القارئ والتأثير فيه ليتفاعل معه فيقبل على قراءة أعمال الأديب "حوحو" بشوق.

الأحداث:

تنوعت طرائق عرض الحدث عند "حوحو"، فلقد استعمل الطريقة التقليدية بكثرة في بناء الأحداث، ومرد ذلك إلى تأثره بأساليب القصة التقليدية السائدة آنذاك في العالم العربي ولعله كان يرى في الاساليب التقليدية روح أصالة شخصيته الأدبية»[3] ولم يستعمل الطريقة الحديثة إلا قليلا لأنّه "لم يكن مهتما بمطالعة الادب الفرنسي الحديث قدر شغفه بمطالعته للإنتاج الأدبي الذي كتب في عصر النهضة"[4] فالطريقة الأولى كانت طاغية على معظم أعماله الأدبية عكس الطريقة الثانية التي كانت عفوية في معظم قصصه .

كان هدف "رضا حوحو" من تلك الاحداث رسم أفكاره ورأيه في المجتمع الجزائري, والأوضاع السيئة و التقاليد البالية، فيختلف الحدث عنده وفق اختلاف الموضوعات الّتي تناولها، وتجسد مجموعته القصصية "مع حمار الحكيم" أحداثا كثيرة عاشها الشعب الجزائري فأحيانا يتحدث

1- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 45.
2- البصائر، العدد 232، جوان، 1953م.
3- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1885م، مرجع سابق، ص: 70.
4- المرجع نفسه، ص: 75.

عن حدث ديني حين يشير الى تعدد الديانات في الجزائر «دين الحكومة أم دين الشعب، الدين الرسمي أم الدين الحر، دين العاصمي أم دين الإبراهيمي »[1] وقد يكون الحدث سياسيا حيث يتحدث الحمار الفيلسوف عن الاستعمار «اتنكر ان للاستعمار الغربي أعمالا فظيعة في البلاد والشعوب المستعمرة» [2] فقد تنوعت الأحداث في مقالات "حوحو" وفق تنوع الموضوع التي تناولها، فيفسر الحياة بطريقة عرضه لهذه الأحداث، ويختار موضوعاته من زخم الحوادث التي تحيط به، فغايته من عمله هي تصوير الواقع ونقده.

إلا أن الأحداث التي توالت كانت عارضة، فلا وجود لمكونات الحدث القصصي (من بداية وعقدة ثم نهاية)، ولا غرابة في ذلك ما دامت معالم القصو الفنية لم ترتسم بعد في الأدب الجزائري وكانت الطريقة التقليدية في بناء الاحداث هي السمة الغالبة على كتاباته فكل حدث تناوله "رضا حوحو" في أعماله القصصية يعتبر سردا قصصيا موجزا يتناول موقفا اتخذه من أوضاع مجتمعه المعاش.

الشخصيات :

تعدّالشخصيات أهم عنصر من عناصر الفن القصصي فهي التي تقود و تحرك الأحداث وتدفعها نحو الأمام في الأعمال الأدبية.

ولقد قدم لنا "حوحو" عدة شخصيات في أعماله القصصية التي انتزعها واختارها من المجتمع الجزائري، وهذه الشخصيات في قصصه تدل على اتصاله بالواقع الحياتي وببيئات مجتمعه، وتأثره بما يدور فيه وما يعانيه الإنسان، فتناول كل الألوان المختلفة للشخصيات التي كانت تسود مجتمعه.

"فشخصية الشيخ الذي يتاجر بالدين وينافق بعمامته وسبحته بينما يرتكب الفواحش والآثام، وفيها النائب الذي يشتري اصوات الناخبين ولا يملك إلا حركة رأسه علامة على الموافقة على جميع القرارات حتى ولو كانت هذه القرارات تضر بالشعب، وفيها شخصية الفتاة التي تعاني من تسلط العادات

1- البصائر، العدد 64، جانفي 1949م، ص : 151.

2- رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، مرجع سابق، ص: 39.

والتقاليد عليها، ثم تقع في حب رجل وتفقد شرفها وتصبح طريدة لمجتمع ويكون حلها الوحيد هو الانتحار" [1]، كما اختلفت عنايته برسم هذه الشخصيات حسب أهميتها وقوة موقفه منها، حيث أنه "يبدأ برسم الخطوط العامة للشخص الذي حدثك عنه :أكتافه، وجهه، عيناه، قامته، ثم ينتقل إلى الميزات الدقيقة،كعادته، وأخيرا يتحدث عن أفكاره و آراءه" [2]، فيصور لنا "حوحو" الشخصيات كأنها حية بأبعادها ومفهومها وملامحها، ولو أن "حوحو" «امتهن الرسم لكان أبرع الرسامين في فن الكاريكاتير بالذات والرسم »[3].

واستعمل الأديب "حوحو" في كتابه "مع حمار الحكيم" شخصيتان لا تتغيران في كل قصة، فالشخصية الأولى تحمل صفات "حوحو" نفسه، أما الشخصية الثانية هي شخصية "الحمار الحكيم" الذي يبدي آراءه حول المجتمع ومشاكله، فهنا الشخصيتان ثابتة تتفاعل مع الأحداث، ويقودها الكاتب كيفما يشاء، ويرسم مصيرها كيفما أراد .

ولقد تميز أسلوب "رضا حوحو" بهذه الخصائص التي انفرد بها من بين كتاب جيله نظرا لأعماله الأدبية خاصة القصصية.

1- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 92.
2- المرجع نفسه، ص: 93.
3- المرجع نفسه، ص: 33.

الخاتمة

لقد مكنتنا دراستنا من استخلاص جملة من النتائج إلى جملة من النّتائج نوردها كما يلي:

1– تعتبر القصة القصيرة فنًّا أدبيًّا حديثا، ورغم ظهورها متأخرة إلا أنّها استطاعت أن تقوم بدور هام في التعبير عن الواقع الجزائري وتصوير آلامه وأمانيه، وجاءت البدايات الأولى على أيدي عدد من الكتاب كالجلالي، والزاهري، وابن عاشور، وغيرهم، هؤلاء الكتاب الجزائريين عاشوا قضايا مجتمعهم وعايشوها فخصّصوا لها نصيبًا كبيرًا في مؤلفاتهم القصصية، فغدت فنّا له حضوره وأعلامه.

2– أخذت القصّة القصيرة الجزائرية في بداية نشأتها صورة شكلين قصصيين بسيطين هما المقال القصصي والصّورة القصصيّة، وتأثرا بالمقال الإصلاحي والدّيني، وأدّيا وظيفة ذات أهميّة في التّعبير عن أفكار الكتاب وآرائهم ونشرها في المجتمع، مما أدّى إلى نهوض الوعي الوطني.

3– اثناء تطوّرها صادفتها عوائق كثيرة أخّرت ظهورها وحدت من نضجها الفني غير أنّها ما لبثت أن تجاوزت هذه العقبات لتولد من جديد في صورة أكثر تطوّرًا وتشهد مرحلة من الانتعاش وبفضل مجموعة من المؤثّرات والعوامل التي ساعدت على نهوضها واستمرارها في تطورها.

4– وعلت تجربة الأديب "حوحو " في مسار القصة القصيرة الجزائرية على بقيّة الكتّاب الآخرين، لثرائها وتنوعها ونضجها الفني، وهكذا شقّ "حوحو" طريقه الأدبي، ورسم بعض معالم القصة العربيّة في الأدب الجزائري الحديث، وبذلك استحق أن يطلق عليه النقاد رائد القصّة القصيرة الجزائرية، وقد كرس كل جهوده وطاقاته الفنية لمعالجتها فوفق إلى أن يضيف إلى المكتبة العربيّة عامة والجزائرية خاصة عددا غير قليل من القصص القصيرة الممتازة التي يشهد لها بتفوقها في هذا الفن.

5– ظلّ الأديب "حوحو" يدعو في قصصه إلى تصحيح العقيدة وتنقيتها من الجرافات والبدع وتحرير الشّعب من الانحراف الخلق، كما ساهم في اصلاح المجتمع بمحاربة الجهل وتثقيف العقول عن طريق محاربة الفقر والآفات الاجتماعيّة المنتشرة في المجتمع الجزائري، وتخليص الأدب والأدباء من الجمود الفكري، وخير نموذج لهذه القصص مجموعته القصصيّة "مع حمار الحكيم" الّتي تناولت مختلف

الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة والدّينيّة السّائدة في المجتمع الجزائري، ولذلك عدّ رائد الكتابة القصصيّة الجزائريّة لاسيما وقد اتخذ من القصّة القصيرة سلاحًا يواجه به العدو كما استعملها وسيلة لبعث القيم الأخلاقيّة، والمحافظة على مقومات الأمّة الجزائرية .

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم والقواميس:

1_ ابن منظور، لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار الكتاب العرب، بيروت.

2_ دسمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب جروس برس، ط 01، 1925م.

3_ الرازي عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004م.

4_ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط 02، 1980م.

5_ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرسوفي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 08، 2005م.

6_ فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبيّة، التعاضدية العمالية، صفاقس الجمهورية التونسية.

7_ نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد، ط 01، 2007م.

المصادر:

1_ حوحو أحمد رضا، صاحبة الوحي وقصص أخرى، الجامعة الجزائريّة الإسلاميّة، قسنطينة، ط 01، 1954م.

2_ حوحو أحمد رضا، غادة أمّ القرى، الأسس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، 2009م.

3_ حوحو أحمد رضا، الحمار الحكيم، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.

4_ حوحو أحمد رضا، نماذج بشريّة، كتاب البعث، تونس، ط 02، 1955م.

المراجع:

1_ آل خليفة : ديوان محمد خليفة (شعر)، طبعة البعث، قسنطينة، ط 01.

2_ إبراهيم بن صالح، القصة القصيرة عند محمود تيمور، محمد علي، صفاقس، تونس، ط 03، 2007م.

3_ أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف، ط 04، 1983م.

4_ أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط 06، 1994م.

5_ بن رمضان، محمد وبن حمدان غوتي، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد 02، دار البصائر، الجزائر.

6_ بن سلام عبد القادر، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

7_ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، أدب النهضة الحديثة، دار الجيل، بيروت.

8_ الركيبي عبد الله، القصّة الجزائريّة القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر 1996م.

9_ الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م.

10_ الركيبي عبد الله، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية، الجزائر، 1968م.

11_ رمضان محمد صالح، شهيد الكلمة رضا حوحو، الصادرة في الجزائر عن وزارة الثقافة والسياحة، 1985م.

12_ الزّاهري محمّد السعيد ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير (مجموعة قصصيّة)، دار الكتب، الجزائر،ط 03، 1983م.

13_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1954م، 1962م، الجزء 10، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

14_ سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط 05، 2007م.

15_ سلام محمد زغلول، دراسات في القصّة العربية الحديثة، أصولها، أعلامها، اتجاهاتها، منشأة المعارف الاسكندرية.

16_ سليمان موسى، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 05، 1983م.

17_ سليمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة، 2009م.

18_ شريبط أحمد شريبط، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائريّة المعاصرة، 1947- 1985م، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب 1998م.

19_ الشاروني يوسف ، دراسات في القصّة القصيرة، دار طلاس، 1989م.

20_ طالب أحمد، الأدب الجزائري الحديث (المقال القصصي والقصّة القصيرة)، دار الغريب للنّشر والتّوزيع.

21_ الطيب ولد العروسي، أعلام الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

22_ عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998م.

23_ عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، 1925- 1967م، ديوان المطبوعات الجامعيّة للكتاب العرب، الجزائر. 1998م.

24_ عطوي علي نجيب ، تطور فن القصّة اللبنانية بعد الحرب العالمية 02، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط 01، 1982م.

25_ القاضي محمد، الخبر في الأدب العربي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1998م.

26_ قنديل فؤاد، فن كتابة القصّة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يونيو 2002م.

27_ مجاهد محمد، الحكايات الشعبية، كنوز، ط 01، 2011م.

28_ مرتاض عبد المالك، الثقافة العربية في الجزائر من التأثير والتأثّر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981م.

29_ مرتاض عبد المالك، فنون النّثر الأدبي في الجزائر، 1931م- 1954م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط 01، 1983م.

30_ مرتاض عبد الملك، القصّة الجزائريّة المعاصرة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م.

31_ مرتاض عبد الملك ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، 1955م، 1985م، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 02، 1985م.

32_ منور أحمد، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، دراسة في أعمال رضا حوحو، دار هومة، الجزائر، ط 01، 2005م.

33_ نجم محمد يوسف، فن القصة، الجامعة الأمريكية، دار البصائر، بيروت، ط 01، 1996م.

34_ هيلات عبد الله خليل، الموسوعة الأدبية القصصية، دار الكتاب النقابي

35_ يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصّة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م.

المجلات:

1_ خان محمد ، الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2002م.

2_ عبد اللطيف، الترجمة في الفكر النهضوي العربي، مجلة الألسن للترجمة، الجزء 05، 2004.

3_ مرحوم علي الأديب الثائر، محمد بن عابد الجيلالي (مقال)، مجلة الثقافة وزارة الإسلام والثقافة، العدد 19.

4_ ملفوف صالح الدين، بيبليوغرافيا القصّة الجزائريّة القصيرة، مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 07، ماي، 2008م.

رسائل:

1_ شهاب أحمد إبراهيم ، بين القصة الأدبية والقصة الصحفية رسالة ماجستير، بإشراف منذر محمد جاسم، 2016م.

2_ طبيش عبد الكريم ، آداب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2006م، 2007م.

الجرائد:

1_البصائر، العدد 64، ساعة مع الحمار الحكيم.

2_ البصائر، العدد 64، 31 جانفي 1949م.

3_ البصائر، العدد 68، جانفي 1949م.

4_ البصائر، العدد 69، 28 فيفري 1949م.

5_ البصائر، العدد 70، 08 مارس 1949م.

6_ البصائر، العدد 698، 31 مارس، 06 أفريل 2014م.

7_البصائر، العدد 48، 16، 11 جانفي 2017م.

الملخص :

تعد القصة القصيرة جنسا أدبيا حديث النشأة في الجزائر، وبالرغم من حداثة نشأتها إلا أنها استطاعت أن تثبت وجودها في الساحة الأدبية، ويرجع ذلك إلى عدد من الكتاب على رأسهم" رضا حوحو "الذي يتميز بثراء موضوعاته وجمال أسلوبه مما جعله رائد القصة القصيرة في الجزائر.

الأديب "حوحو "يعد خير نموذج للكتابة القصصية الجزائرية، فقد كرس كل جهوده الفنية لمعالجة القصة القصيرة ،واستطاع أن يبني عالما قصصيا عبر عن واقع المجتمع الجزائري ،فكشف عن موهبة أدبية قدمت لنا الكثير في مجال القصة القصيرة وخولته أن يحتل الصدارة في هذا الفن الأدبي.

الكلمات المفتاحية: رضا حوحو-القصة القصيرة-النشأة-حمار الحكيم.

La courte histoire est une éducation moderne genre littéraire en Algérie, malgré sa création récente, mais il a été en mesure de démontrer sa présence sur la scène littéraire, en raison d'un certain nombre d'écrivains dirigés par «Houhou» qui se caractérise par la richesse de ses thèmes et la beauté de son style, faisant de lui un chef de file histoire courte en Algérie.

Écrivain «Houhou» est le meilleur modèle pour l'écriture de fiction algérienne, a consacré tous les efforts techniques pour répondre à la nouvelle, et a pu construire un monde narrativement à travers la réalité de la société algérienne, a révélé le talent littéraire nous a donné beaucoup dans le domaine de l'histoire courte et l'a autorisé à occuper l'avant-garde de cet art littéraire.

Mots-clés : Houhou Réda-nouvelle-Grandir-sage âne.

The short story is a modern literary genre in Algeria, and despite its modernity, it has been able to prove its presence in the literary scene. This is due to a number of writers, including "Houhou", which is rich in themes and beauty.

The author of "Houhou" is the best model of Algerian fiction writing. He dedicated all his artistic efforts to dealing with the short story. He was able to build a narrative world expressing the reality of Algerian society. He revealed a literary talent that provided us with much in the field of short story and allowed him to take the lead in this literary art.

Key wors: Houhou Réda-short story-Creation-The wise donkey.